



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
- تيارت -



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
الاجتماعية  
فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

## الفكر السياسي عند نيقولا ميكيافيلي

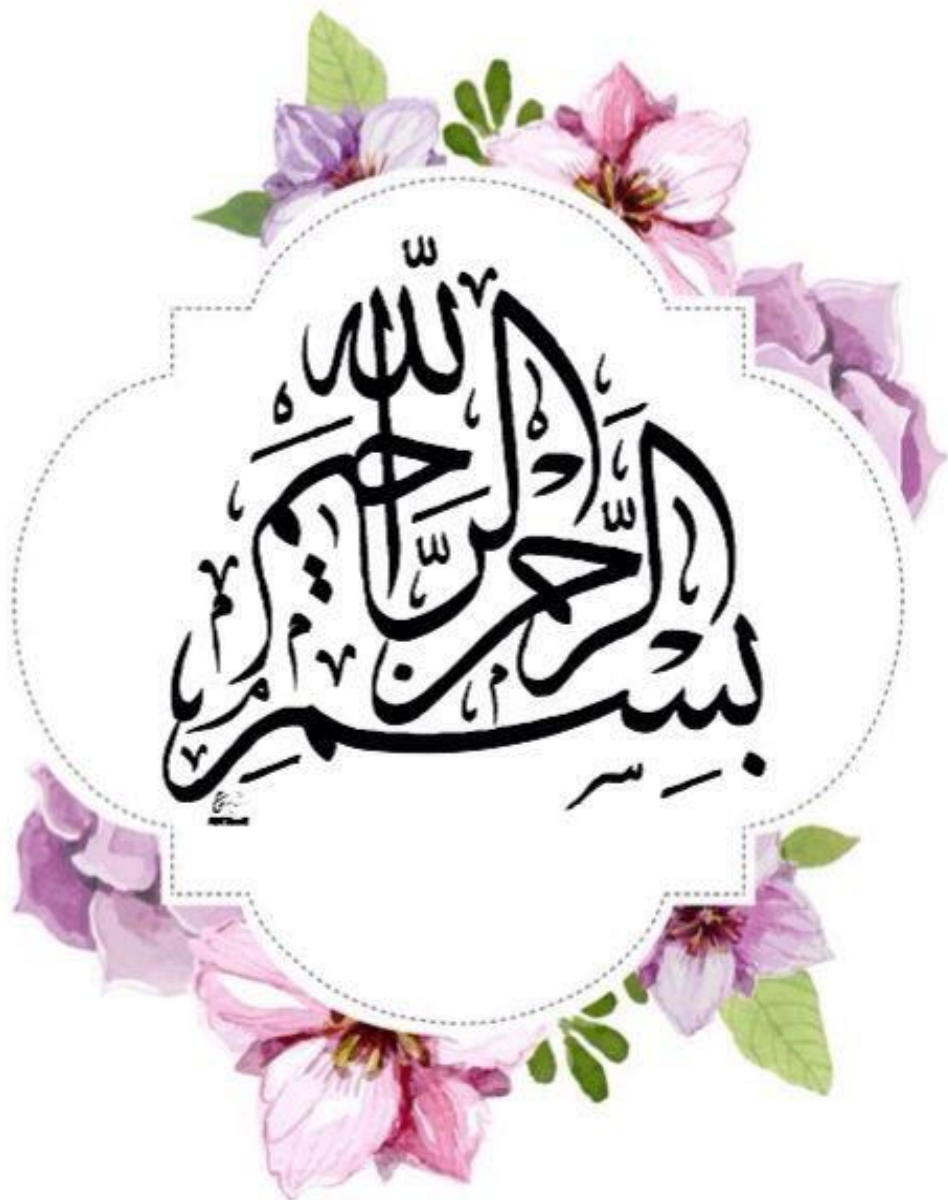
:  
الأستاذ الدكتور / لكحل فيصل

:  
مصطفىوي جهيدة

رئيسا

:  
. حفصة طاهر  
. لكحل فيصل  
. راتية حاج

السنة الجامعية  
2022 - 2021



كلمة شكر

أجزل شكري إلى أستاذي الفاضل

الدكتور لكحل فيصل

الذي لم يبخل عني بنصائحه وإرشاداته وتوجيهه السديد، وكل من كان لهم فضل علينا بدء  
من والدي العزيز الذي هو قدوتي وسندي في ما وصلت إليه. إلى كل هؤلاء أسبل جزيل شكري  
وعرفةني.

## الإهداء

إلى التي كانت سببا في وجودي، والتي أرضعتني المحبة والحنان  
مع حليبها وزرعت في الوفاء والأمل، والتي كلما ذكرتها وجدت نفسي  
مقصرة في حقها: والدتي الكريمة

إلى من كان السند والعون ومن استلمت منه المسؤولية والقدرة  
على تحدي الصعاب: أبي العزيز إلى الأجداد الغاليين وإلى أخواتي  
العزيزات: حنان، شريفة، خيرة، وخاصة الصغيرة مروى.

وإلى عائلتي الصغيرة زوجي العزيز وابنتي كوثر  
إلى أساتذتي الكرام، وصديقاتي العزيزات، وكل من شرفنا بقراءة

## هذا البحث

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة هذا البحث.

جهيدة

مقدمة

## مقدمة :

إن الفكر السياسي قدس قدم الإنسان ، منذ أن تكونت التجمعات البشرية ، مما آل ذلك إلى ظهور عدة مشاكل تمس بالأفراد و الجماعات ، هذا ما دفع إلى ضرورة تنظيم علاقاتهم داخل التجمعات فالبحت في النظرية السياسية يجب أن يكون له إطار منظم واضح المعالم ، داخل هذا الإطار نلاحظ أن هناك نزعتين متقابلتين في الفكر السياسي :

إحدهما تغوص في الواقع العملي ، وتتولى استخراج أصول السياسة من طبيعة البيئة القائمة بالفعل ، وهي ما يطلق عليها بـ " النزعة الواقعية " أما النزعة الأخرى فهي تحدد معاني تلك النظرية على دعائم فكرية مجردة ، فيطلق عليها " النزعة المثالية " .

فلو نظرنا إلى " النزعة المثالية " لوجدناها مستندة على دعائم أخلاقية ، ومن أبرز من مثل هذه النزعة لدينا الفيلسوف اليوناني " أفلاطون " الذي جعل من الأخلاق مبدأ للسياسة ، وجعل هذه الأخيرة بداية للفضيلة العامة ، فالأخلاق والسياسة أعمدة المدينة الفاضلة عنده ، وقد أثرت هذه النظرية الأفلاطونية فيما بعد على تلميذه " أرسطو " هذا الأخير الذي قال أيضا بضرورة وصل الأخلاق بالسياسة ، وقد أثرت هذه النظرية السياسية المبنية على الأخلاق ، في الفكر السياسي في العصور الوسطى وكذا في الحضارة العربية الإسلامية بشكل قوي مع الفارابي .

بينما النزعة الواقعية ، فتهمل تلك الدعائم الأخلاقية ، ولهذا فهي تفصل الأخلاق عن السياسة وتهتم فقط بالواقع كذلك نجد أنها تؤكد على السلطة و تتسم بالعنف والقوة .

ولأن موضوع السياسة من أهم المواضيع التي تثار في عصرنا خاصة في الفكر العربي ارتأينا نأخذ مكيافيللي كنموذج لفصل الأخلاق عن السياسة ، كونه كرس معظم حياته في خدمة دولته فيما يجب أن تكون عليه ، لتخرج من واقع الظلم والاستبداد ، ولأجل وضع حد لتلك النزاعات والصراعات التي وصف بها مجتمعه في عصره .

وقد عالج بحثنا هذا إشكالية هامة تتمثل في :

البحث عن دوافع مكيافيللي في فصل السياسة عن الأخلاق ، وما مدى تأثير المكيافيللية على

الفكر المعاصر ؟

وعلى ضوء ذلك قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وكل فصل احتوى على ثلاثة

مباحث متسلسلة من حيث الترتيب :

**الفصل الأول :** ويضم ثلاث مباحث ، ففي المبحث الأول أبرزنا الخصائص العامة لعصر

مكيافيللي ، والقرن السادس عشر ، أما في المبحث الثاني ، فقد تناولنا حياته ومؤلفاته ، وفي المبحث

الثالث تعرضنا إلى مكانته في الفكر السياسي .

**الفصل الثاني :** وقد اشتمل أيضا على ثلاث مباحث ، ففي المبحث الأول والذي تناولنا فيه

السياسة في العصور الوسطى ومدى تأثيرها على فكر مكيافيللي ، وتناولنا في المبحث الثاني مفهوم

السياسة عنده ، وفي الثالث تناولنا موضوع الأخلاق والسياسة عند مكيافيللي .

**الفصل الثالث:** وقد اشتمل على ثلاث مباحث، المبحث الأول، وتحدثنا فيه عن تأثير

المكيافيللية على الفكر المعاصر، أما المبحث الثاني، فقد أبرزنا فيه مجموعة من الملاحظات العامة على

مبادئ مكيافيللي، وفي المبحث الثالث قمنا بعرض الانتقادات الموجهة للسياسة المكيافيللية، وفي الخاتمة

انتهينا إلى جملة من النتائج استخلصناها من دراستنا هذه.

ومن خلال هذا العمل المقدم والذي يبقى يقدر ما احتواه من معلومات ناقصا نوعا ما، وذلك لنقص المراجع، حاولنا دراسة النظرية السياسية المكيفيلية التي يحاول من خلالها فصل السياسة عن الأخلاق فصلا تاما لا رجعة فيه.

ويعد سبب اختيارنا لهذا الموضوع واقعية مكيفيلية التي أثرت في عقول الكثيرين وإعجابنا بشخصيته الغيورة على وطنه ، فقد عمل كل ما في وسعه وبشتى الوسائل لتحرير وطنه من قيود الظلم والاستبداد.



# الفصل الأول

## نبذة عامة عن مكيا فيلي

### وعصره

#### المبحث الأول:

- الخصائص العامة لعصر مكيا فيلي والقرن السادس عشر.

#### المبحث الثاني:

- حياة مكيا فيلي ومؤلفاته.

#### المبحث الثالث:

- مكانته في تاريخ الفكر السياسي

## المبحث الأول : الخصائص العامة لعصر مكيافيللي والقرن السادس عشر .

تتميز الحقبة الزمنية التي تزامنت مع عصر مكيافيللي بمظاهر حضارية كبرى يمكن ردها إلى ثلاثة عوامل أساسية:

- ظهور عصر النهضة الأوربية La Renaissance

- ظهور حركة الإصلاح الديني La Réforme

- ظهور العلم الحديث ( نشأة العلوم التجريبية ) La Science Empirique

### أولاً : عصر النهضة الأوربية :

توافق الباحثون على أن عصر النهضة يمثل الفترة الزمنية ما بين أعوام 1400، و1600م، وهو العصر الذي يمثل المرحلة الانتقالية ما بين العصور الوسطى والعصر الحديث، ورغم أن ألمانيا وفرنسا من أكثر البلدان التي شهدت تغيرات جذرية في هذا العصر إلا أن مصطلح عصر النهضة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بإيطاليا، أما بالنسبة لطابع تأريخ هذه الفترة فيفضل العديد من المؤرخين اعتبارها فترة حركة تغير فكرية معرفية وثقافية، رغم صعوبة هذا التحديد بفترة زمنية كون الإنتاج الفكري المعرفي ليس منفصلاً عما قبله وما بعده بالضرورة. لكن الجديد في هذا العصر كان العودة إلى الكلاسيكيات في المعرفة، حيث اعتبر رواد عصر النهضة أن الفترة الزمنية التي سبقتهم وهي ما يعرف بالعصور الوسطى فترة تراجع معرفي، وسخروا جهودهم في البناء على ما قبلها من فلسفات وعلوم، فاتسم هذا العصر بإعادة نشر النصوص القديمة في الفلسفة، واشتغلوا على تفسيرها بأسلوبهم الخاص، ثم أسسوا أنماطاً معرفية جديدة تركزت في العلوم الطبيعية وأهمها علم الفلك، والعلوم الإنسانية، والثقافة، والفنون من رسم وموسيقى ونحت<sup>1</sup>.

ليس هناك اتفاق تام بين المؤرخين بشأن التحديد الزمني لنهاية العصر الوسيط وبداية العصر الحديث ، فقد ذهب عدد من المؤرخين إلى القول أن العصر الحديث يبدأ بفتح القسطنطينية على يد العثمانيين الأتراك عام 1453 م<sup>2</sup> باعتبار هذا الحدث نقطة جوهرية في الفصل بين العصر الوسيط

<sup>1</sup> - ليلي العاجيب، خصائص عصر النهضة، مقال موجود على الرابط التالي: <https://mawdoo3.com/1>، أطلع

عليه يوم 13 فيفري 2022.

<sup>2</sup> - محمد حمدي زقروق ، دراسات في الفلسفة الحديثة ، القاهرة ، دار الفكر العربي - 1993 ، طبعة 4 ، ص 16

والعصر الحديث ، في حين يذهب بعض المؤرخين إلى اعتبار قارة أمريكا عام 1492 م هي البداية الأساسية للعصر الحديث ، ومنهم من يذهب إلى إرجاع بداية العصر الحديث إلى حركة الإصلاح الديني التي عرفتها أوروبا عام 1517 م وهناك اتجاه آخر يجعل العصور الوسطى تنتهي بنهاية القرن الرابع عشر ، وأن القرن الخامس عشر و السادس عشر هو عصر النهضة الأوروبية .

يعد عصر النهضة بمثابة تمهيد للعصر الحديث ، وقد حدثت مع بداية القرن الرابع عشر ميلادي تقريبا تباشير النهضة الاجتماعية بمختلف مظاهرها الفكرية والسياسية والدينية تظهر في أوروبا وكانت أول ما ظهرت في إيطاليا ومن بين أبرز رواد النهضة الإيطالية دانتي ( 1265- 1321 م )<sup>1</sup> و بترارك ( 1304-1374م ) .

وحيث كانت هذه الأخيرة ما تزال تعاني من وطأة الحكم الإقطاعي ، وواقع التجزئة لدويلات عديدة تفصل الريف عن المدينة ، ومن وطأة سيطرة الفاتيكان التي كانت المستفيدة الأولى من واقع تجزئة إيطاليا إلى دويلات متصارعة ومتناحرة ، قال برونسكي و مازليش عن عصر مكيافيللي : " اختلفت إلى حد بعيد تركيبة النظام الإقطاعي ، ذهبت العادات والروابط الاجتماعية القديمة وفي عملية تشكيل طرق جديدة كانت أجزاء المجتمع تدفع بعضها البعض في الاقتراب من السلطة ، لقد كفت الدولة عن الخضوع لسيطرة الكنيسة و وجدت البابوية نفسها في الحقبة تتحول إلى سلطة علمانية في الصراع الدائر بين المدن والدول"<sup>2</sup>

أما في فلورنسا وهي مسقط رأس مكيافيللي وقد كان عدد سكانها 100 ألف نسمة ومن ألمع جمهوريات " إيطاليا " من حيث الموقع التجاري وتشكيل طبقة رأسمالية مصرفية تجارية ، امتد نشاطها التجاري في مختلف اتجاهات العالم ، مما أدخل إلى هذه الجمهورية ثروات طائلة ، تقف على قمة هرمها الاجتماعي ارسقراطية استبدادية وهي أسرة مديتشي وسمي عهد الأمير ميديتشي الذي سماه الفلورنسيون " لورنزو العظيم " بالعصر الذهبي للنهضة الإيطالية وفي عام 1492 م مات لورنزو مديتشي وخلفه بيرو ميديتشي الذي أمضى سنتين فقط في الحكم واضطر بعدها إلى الخروج منفيًا

<sup>1</sup> -محمد حمدي زقزوق مرجع نفسه، ص : 18

<sup>2</sup> - ابراهيم شمس الدين ، مكيافيللي: " أمر فلسفة السياسة "، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى 1994

عندما تعرضت المدينة للغزو على أيدي شارل الثامن ملك فرنسا وظهر راهب دومينكاني اسمه " سافونارولا " الذي قام بإصلاح الجمهورية ونجح في إقامة حكومة بتوقراطية دينية ، ما لبثت أن انهارت وأنشئت مستشارية لفلورنسا تشرف على كافة الشؤون في هذه الجمهورية ، ثم وقع تطور جديد قلب الأوضاع كلياً في فلورنسا إذ تعرضت لغزو جديد جاءها أيضاً من فرنسا بقيادة " يوليوس الثاني " وجيوش الحلف المقدس الذي أعاد آل مديتشي إلى الحكم ، ما لبثت بعد سنوات معدودة أن عادت الأزمات الكبرى للدول الكبرى المحيطة بإيطاليا .

كما مثلت طبيعة فنون عصر النهضة المختلفة في إحياء التقاليد القديمة المتمثلة في الاهتمام بالطبيعة والقيمة الفردية للإنسان، وظهرت بوادر تلك الاتجاهات مع بدايات القرن الرابع عشر، وهي الفترة الذي كان يدعو فيه المذهب الفرنسيكاني بزعمارة القديس فرنسيس إلى التمرد على التقاليد الكاثوليكية في تلك الفترة واستلهم الجمال من القيمة الروحية للطبيعة، في تلك الفترة وضع دانتي مؤلفه الشهير "الكوميديا الإلهية"، وهو الكتاب الذي يحمل الكثير من القلق الوجودي والذي يعبر عن حالة الفرد الأوروبي في تلك المرحلة، وبحلول أواخر القرن الخامس عشر وبدايات السادس عشر شهدت إيطاليا بزوغ نجم ثلاثة من أهم علامات الفن حتى يومنا هذا، وهم ليوناردو دافنشي الذي يعد الأشهر على الإطلاق بين فناني عصر النهضة بسبب دراساته الواسعة في مختلف العلوم، ومايكل أنجلو، ورافاييل.

هناك إجماع شبه كامل على أن فلورنسا هي مهد هذا العصر، لكونها المدينة التي كان يقصدها المشتغلين في الفكر من علماء وفلاسفة بعد احتلال الأتراك العثمانيين لمدينة القسطنطينية، هذا الحدث يمكن أن يشكل خطأ زمنياً فارقاً، لكن الخلاف الأكبر بين المؤرخين كان حول هل هو عصر ثورة ثقافية تقدمية، أم فترة من العودة لإحياء الماضي، أم هو مجرد امتداد لما قبله؟. أما الموضوعات الكبرى التي اتسم بها هذا العصر فقد أسست لها إيطاليا وفيما بعد بدأت تنتشر في باقي أوروبا، فكانت حظوة إيطاليا موضوعات الفنون بأشكالها أما فرنسا وألمانيا فقد تجلّى فيها الإنتاج الفكري الفلسفي<sup>1</sup>. وعلى العموم يعد عصر النهضة الأوربية بما ساد فيه من ثورة فكرية ، صنع تغير جذري في شتى مناحي

<sup>1</sup> - ليلي العاجيب، خصائص عصر النهضة ، مقال موجود على الرابط التالي: <https://mawdoo3.com/1> ، أطلع

عليه يوم: 13/فيفري/2022.

الحياة حيث تعتبر هذه الفترة من أهم مراحل التفكير البشري في أوروبا ، وشهدت هذه الفترة ضروبا من النشاط الفكري<sup>1</sup> ، ومن أهم مفكري عصر النهضة إلى جانب مكيا فيللي نجد " توماس مور " ( 1478-1535ء ) ، كوبرنيك ( 1473-1543ء ) ، غاليليو ( 1564-1642م ) .

---

<sup>1</sup> - محمد حمدي زقزوق ، دراسات في الفلسفة الحديثة ، القاهرة ، دار الفكر العربي - 1993 ، طبعة 4 ، ص 16

ثانيا : حركة الإصلاح الديني .

الإصلاح الديني في أوروبا أو ما يُعرف بالإصلاح البروتستانتي هو ثورة دينية حدثت في الكنيسة الغربية في القرن السادس عشر، من أعظم قادتها مارتن لوثر وجون كالفين، وكانت لها آثار سياسية واقتصادية واجتماعية بعيدة المدى، كما أصبح الإصلاح الديني أساساً لتأسيس البروتستانتية أحد الفروع الرئيسية الثلاثة للمسيحية. من أجل فهم العواقب الجذرية للإصلاح الديني في أوروبا يجب معرفة أن الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى سيطرت على الدين والسياسة من خلال الأنظمة الإقطاعية في أوروبا؛ إذ كانت الكاتدرائيات الكاثوليكية قلب المجتمع، وكان للأساقفة والكهنة الكلمة الأولى والأخيرة في كل شيء، وليس بمقدور الناس إلا أن يُظهروا الولاء لهم ليضمنوا الخلاص الأبدي<sup>1</sup>. كما قامت حركة الإصلاح الديني على يد مارتن لوثر ( 1473-1946م ) في ألمانيا ثم انتشرت بعد ذلك في سائر أقطار أوروبا وأدت المنافسات بين الإمبراطور شارل الخامس إمبراطور ألمانيا والملك فرانسوا الأول ملك فرنسا للسيطرة على إيطاليا إلى إلحاق الدمار والخراب بروما ، وإلى طرد عائلة مديتشي من جديد من فلورنسا .

وقد كانت هذه الحركة - حركة الإصلاح الديني - تدعو إلى التحرر من سلطة الكنيسة ووجوب حرية الفرد واستقلاله ، وجاءت هذه الحركة لتشكك ولترفض بعض المعتقدات التي كانت تقوم بها الكنيسة مثل " صكوك الغفران " التي اعتبرتها خرافات لا أساس لها من الصحة<sup>2</sup>.

أما حول نتائج حركة الإصلاح الديني فهي ما يأتي: استمداد السلطة الروحية واللاهوتية من الكتاب المقدس كان المصلحون يناشدون إعلان كلمة الله باعتبارها الحكم النهائي للحقيقة، ضد ادعاء البابوية في روما، وإساءة استخدامهم التقاليد بقدر، وكثيراً ما كانت تتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس، كما صرح لوثر في مقاله المشهور عن ترجمة الكتاب المقدس أنه ملتزم بتعاليم الكتب المقدسة، ويقتبس أفعاله مما يمليه عليه ضميره تجاه الله. اكتساب الأشخاص المكانة الصحيحة مع الله بدأ لوثر وأولريش زوينجلي وآخرون بالاعتماد على فهم أوغسطينوس في رؤية النعمة على أنها العقيدة التي

<sup>1</sup> - أسماء أبو حديد، نتائج حركة الإصلاح الديني في أوروبا، مقال موجود على الرابط: <https://mawdoo3.com/>

أطلع عليه يوم 12 مارس، 2020.

<sup>2</sup> - محمد حمدي زقزوق : دراسات في الفلسفة الحديثة: ص 14

يجب اختبار كل الآخرين من خلالها، وكان كلُّ بُعد من أبعاد الخلاص يعتمد حصرياً على نعمة الله، على عكس الاعتقادات السائدة في العصور الوسطى عن التوبة التي يُمكن القيام بها من أجل إعفاء الشخص من الخطيئة أو تقصيره. جعل الشعائر الدينية في متناول عامة الناس كانت العبادة المسيحية لقرون عدّة تُؤدى حصرياً باللغة اللاتينية في أوروبا الغربية، ولم يكن يفهمها إلا رجال الدين والنخب الثقافية، حتى أنّ بعض رجال الدين لم يكونوا على معرفة باللاتينية، وكانوا يقرؤون الكثير من الكتاب المقدس بشكل غير دقيق ومقلقل، إلا أنّ ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغات المحلية، ساعدت الكثيرين على الانتقال من مشاركين سلبين إلى مشاركين فاعلين في العبادة. كشف الفساد في قيادة الكنيسة كشف الإصلاح البروتستانتي أنّ تمويل كاتدرائية القديس بطرس في روما كان من خلال البيع الاستغلالي، كما أنّ البابا استأجر مرتزقة ليكونوا جيوشاً دائمة للكنيسة، وكان أساقفة الكنيسة يُشرفون على العديد من الدوقات لكسب مزيد من المال، وحوّلت بعض الأديرة إلى أراضٍ فخمة لإيواء أطفال الطبقة النبيلة غير الشرعيين، وهذا كلّهُ لأنّ الأغنياء أغروا قادة الكنيسة بالثروة والسلطة. مشاركة المرأة عبر أوروبا دفع الإصلاح البروتستانتي إلى انتشار معرفة القراءة والكتابة؛ لأنّها ركائز أساسية للتقوى الشخصية القائمة على فهم الكتاب المقدس، بالإضافة إلى أنّ البروتستانت اهتموا بتعليم الدين المسيحي للأطفال، كما أنّ ترجمة لوثر الكتاب المقدس للألمانية، جعلت الأطفال يقرؤونه بسهولة بدلاً من تعلّم اللاتينية لقراءته، كم أصبح للنساء دور في الوعظ المسيحي بعد أن كان ممنوعاً تماماً<sup>1</sup>.

وصفوة القول كان من نتائج هذه الدعوة الإصلاحية ظهور البروتستانتية التي تختلف في بعض عقائدها عن الكاثوليكية وقد تطورت حركة الإصلاح الديني وأصبحت تتألف من عدد من الكنائس البروتستانتية القومية ومن ذلك الحين ظلت المسيحية الغربية منقسمة على نفسها وأقامت فكرة أن كل إنسان على اتصال مباشر مع الله وليس في حاجة إلى وسائط .

<sup>1</sup> - أسماء أبو حديد، نتائج حركة الإصلاح الديني في أوروبا، مقال موجود على الرابط: <https://mawdoo3.com>

أطلع عليه يوم 12 مارس، 2020.

ثالثا : ظهور العلم الحديث ( نشأة العلوم التجريبية ) .

اتجه البحث في عصر النهضة الأوربية إلى دراسة الظواهر الطبيعية عن طريق التجربة العلمية ، مما أدى إلى التقدم واكتشاف العديد من القوانين العلمية ، ومن أهم هذه الاكتشافات العلمية التي شهدها هذا العصر اكتشاف نظام مركزية الشمس على يد كوبرنيك ( 1473-1543 م ) ، واعتبار الأرض كوكبا من كواكب المجموعة الشمسية ، وما توصل إليه كبلر ( 1571-1630م ) الذي اكتشف قوانين حركة الكواكب ومهد لنظرية الجذب العام ، و غاليلو ( 1564-1642م ) الذي يعد من أعظم العلماء ومؤسسي العلم الحديث وذلك باكتشافه لقوانين سقوط الأجسام وبرهن على حركة الأرض بأدلة علمية .

إذ شهد عصر النهضة وتحديدًا مع نهاية القرن الخامس عشر ثورة عظيمة في مختلف العلوم كالكيمياء والطبيعات والرياضيات ، وكان من أثرها اكتشاف العديد من المخترعات والوسائل التي ساهمت في تحقيق سعادة الإنسان ومن بين هذه الاكتشافات اختراع التارمومتر ، البارومتر ، الميكروسكوب ( 1590 م).

و لم تكن الطريق معيدة أمام العلماء بل لاقوا من التعنت والإهانة والقتل من جانب الكنيسة ومحاكم التفتيش ، وكانت هذه المحاكم على سبيل المثال قد أدانت غاليلو عام 1633 م وأجبرته حين ذاك على أن يعلن رجوعه عما كان يقول به من دوران الأرض حول الشمس ، ونفى أن تكون الأرض مركزا للكون كله ، وبعد مرور ثلاثة قرون ونصف من هذه الإدانة أي عام 1985 م اعترف الفاتيكان بأن إدارة الكنيسة الكاثوليكية لغاليلو كانت خاطئة من الناحية الموضوعية<sup>1</sup>.

لدى مفكري وفلاسفة عصر النهضة. الأمر الذي أدى إلى فتوحات كثيرة في مجال العلم ، فتغيرت النظرة القديمة للعالم وتمثلت في نظرة جديدة للطبيعة ومنهج جديد أحدث تغييرا جذريا في مجالات الحياة العلمية والعملية والأدبية ... إلخ . وفي ضوء ما سبق نجد أن اهتمامات عصر النهضة وخصوصا في القرنين السادس والسابع عشر كانت تحقيق سيادة وسيطرة الإنسان على الطبيعة .

وبفعل عوامل عديدة، تهيأت إنجلترا - أكثر من سواها - لتمثل هذه التجريبية والانتصار لها؛ فقد كانت إنجلترا جزراً ملقاة على هامش العالم القديم، فلا تضاهي الأمم العريقة في القارة الأوروبية، ذوات

<sup>1</sup> - عباس عبد المنعم ، ديكارت و الفلسفة العقلية ، ص 21



التراث الزاخر كإيطاليا وفرنسا مثلاً. وباكتشاف الأمريكتين أصبحت الجزر البريطانية فجأة في المركز بين العالمين القديم والجديد. هكذا بدأ العصر الحديث - عصر العلم - بوضع مركزي مستجد لإنجلترا، فانطلقت بلا تراث ينقلها نحو استكشاف العالم الجديد والخبرة التجريبية المباشرة به، والمحصلة أن فرض أسطولها هيمنتته على بحار الأرضين، بعد أن علا شأنه حتى على الإرمادا أسطول إسبانيا العظيم. وأفل العصر الحديث مع نهايات القرن التاسع عشر وقد أصبحت إنجلترا إمبراطورية لا تغرب عنها الشمس، فلا ينفصل هذا عن أن يرفع بيكون الإنجليزي في البداية لواء التجريبية، ويتصف العصر ونيوتن الإنجليزي يزهو بأن نسق العلوم التجريبية الإخبارية قد اكتمل على يديه.

وعلى مدار العصر الحديث تبارى الفلاسفة الإنجليز في تأكيد التجريبية والنظرية الحسية في المعرفة والعزوف عن الميتافيزيقا حتى ارتبطت هذه النزعة ارتباطاً خاصاً بروح الفلسفة الإنجليزية، وقد بلغت ذروتها وأكثر صورها شعبية وشيوعاً في إنجلترا إبان القرن السابع عشر مع جون لوك J. Locke (1632-1704م). هاجم لوك القياس الأرسطي بطبيعة الحال وأشبعه تحكماً وسخرية ورفض بقطع أي ادعاء بوجود أفكار مقطورة في العقل البشري تركز عليها المذاهب العقلية المقابلة للتجريبية. وأكد أن العقل يولد صفحة بيضاء ثم تخطها المعطيات الحسية والتجربة. ومع هذا تقدم الأسقف جورج بركلي (G. Berkeley 1685-1753م) بتجريبية ونظرية حسية في المعرفة أكثر تطرفاً، تهدف إلى إثبات وجود الله، وأيضاً إلى تخلص فلسفة لوك من عناصر لا تتسق مع التجريبية، فأنكر الوجود الحقيقي للمادة كجوهر مستقل، وهذا عن طريق نظرية حسية متطرفة في المعرفة، ترهن الوجود بالإدراك الحسي له، الوجود هو المدرك، فيغدو الشيء هو فقط الصفات أو الصور الحسية التي تبدو في أذهاننا عن طريق الحواس لا أكثر ولا أقل، وكل ما لا يدرك لا وجود له. ولا يعني إنكار المادة إنكاراً لوجود الأشياء، فما دمنا ندرك المحسوسات لا نستطيع الشك في وجودها، إن لا مادية بركلي لا تجعل الأشياء معاني، بل تجعل المعاني أشياء، وكل شيء يدرك فقط داخل الذهن الإنساني كمحسوسات جزئية. إذن جميع معارفنا جزئية، ولا وجود للكليات، إنها مجرد «أسماء» تنطبق على جزئيات عديدة. هكذا انتهت التجريبية والمعرفة الحسية مع باركلي إلى المثالية الذاتية التي تربط الوجود بإدراك الذات له، وإلى اللامادية والاسمية. وعن طريق الألوهية يفسر باركلي تآلف الإحساسات في

بجاميع واطرادها، والمعاني ونظامها. وبقاء الله هو التأييد الوحيد لبقاء الأشياء وبقاء العلاقات بينها التي تعرض نظام العالم الطبيعي، وتعدو الطبيعة - التي يستكشفها العلم - بمثابة رسالة الله إلينا<sup>1</sup>. ولكن في هذا القرن الثامن عشر، يتزعم التجريبية الإنجليزية حقاً شكاً اسكتلندا الشهير ديفيد هيوم (1711D.Hume - 1766 م)، وسوف نرى لاحقاً أثره الكبير على أم مشكلات فلسفة العلم: مشكلة الاستقراء، قامت فلسفة هيوم على أساس من الانطباعات الحسية وارتباطاتها. الانطباع هو الخبرة الفورية التي يمر بها الفرد حين يدرك شيئاً بجواسه أو حين يعيش حالة انفعالية معينة، وعن طريق ما تخلفه الانطباعات من صور ذهنية وذكريات تتكون الأفكار. وبواسطة مبدأ تداعي المعاني السيكلوجي يرجع هيوم كل شيء إلى التجربة بمعنى الخبرة النفسية الفورية بالمحسوسات، أي الانطباعات، وأنكر هيوم كل وأية فرضية إخبارية أو عبارة متعلقة بالعالم وتكون مستقلة عن الحواس ولا يمكن ردها بشكل ما إلى الانطباعات الحسية، حتى ولو كانت هذه الفرضية هي قانون العلية المجيد الذي يقيم قائمة العلم الطبيعي آنذاك. وقد قام هيوم بالتمييز بين نوعين من المعرفة: النوع الأول هو المعارف المنطقية والرياضية، أي التحليلية التي تقتصر على تحليل الأفكار الذهنية لتحديد ما بينها من علاقات لزومية استنباطية. أما النوع الثاني فهو المعرفة المتعلقة بالإخبار عن الواقع كما تفعل العلوم الطبيعية، وهذه لا مصدر لها إلا انطباعات الحس ومعطيات التجريب. وعلى هذا ينصح هيوم القارئ أن يسأل نفسه قبل أن يتصفح كتاباً: هل هذا الكتاب مبحث في العلاقات اللزومية، أي رياضة أو منطق؟ أم إن عباراته قائمة على الخبرة الحسية؟ فإذا كان الكتاب لا هذا ولا ذاك، كان ميتافيزيقا ووجب إلقاؤه فوراً في النار! بهذه النصيحة الحرقاء، يجسد هيوم الروح العلمية آنذاك المقتصرة على التجريب والرافضة لأية أبعاد ميتافيزيقية<sup>2</sup>.

1 - هنداي، فلسفة العلم في القرن العشرين: الأصول - الحصاد - الآفاق المستقبلية، مقال موجود على الرابط التالي:

<https://www.hindawi.org/books/60270863/3/1>، أطلع عليه في 12 أبريل 2020.

2- هنداي المرجع نفسه.

المبحث الثاني : حياة مكيافيللي ومؤلفاته .

أولا : حياته .

عاش نيقولا مكيافيللي في الفترة الممتدة ما بين 1469 م إلى 1527 م حياة حافلة بالنشاط الفكري والإبداع الفلسفي ، حياة يسودها التأمل السياسي الخصب حيث غدت الميكيافيلية لحظة من أهم لحظات الحماس في تاريخ الفكر السياسي ، حيث لا يستطيع مؤرخ ما لتاريخ الفلسفة بصفة عامة وتاريخ الفكر السياسي بصفة خاصة أن يعرض تاريخ هاته الأخيرة دون المرور على فلسفة مكيافيللي باعتبارها نقطة انطلاق جديدة في التفكير السياسي ونعرض في هذا المبحث أهم اللحظات التي عاشها مكيافيللي ونحاول تتبع خطواتها ومراحلها وقد اخترنا تقسيم أطوار حياة مكيافيللي إلى :

1- مكيافيللي الطفل ( مولده )

2- فلورنسا

3 - مكيافيللي السياسي ( أسفاره ) .

1 : مكيافيللي الطفل ( مولده )

ولد نيقولا ميكيافيللي في فلورنسا عام 1469 م وكان والده أحد المحامين في فلورنسا ، يشغل منصبا صغيرا في الحكومة ، وتلقى ميكيافيللي التعليم المعتاد الذي يقدم لأولاد الأسرة البرجوازية الشريفة ، تعلم اللغة اللاتينية وأولع بالتاريخ الروماني وبدأ بدراسة القانون ولم يتابع هذه الدراسة وبدأ ميله الشديد للسياسة مبكرا - فن الاستيلاء على السلطة<sup>1</sup> .

ولقد اشتركت أسرته مع العديد من الأسر في حوادث فلورنسا المأساوية ولهذا التجذر الميكيافيللي أهمية كبرى نظرا لما رافقه من اضطرابات وتقلبات ونفي ، ففي قصص فلورنسا بقول مكيافيللي : " إن النتيجة الطبيعية للثورات التي تصيب الإمبراطوريات إذ هي تكمن في الانتقال من النظام إلى الفوضى لتعود من بعد ذلك إلى النظام"<sup>2</sup> .

إن هذه النظرة لدورة التاريخ حكيمة وذات عبرة .

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين ، مكيافيللي " أمير فلسفة السياسة " ، ص : 39 و ص : 40

<sup>2</sup> - إيلين قيدين ، ميكيافيللي - سلسلة أعلام الفكر العالمي ، ترجمة أميرة الزين ، الطبعة الأولى 1974 ، ص : 19 .

## 2 : فلورنسا .

كانت فلورنسا جمهورية منذ مطلع القرن الثالث عشر ولقد لعبت فلورنسا دورا في إنتاج الحرير والصوف وتصديرهما وأصبحت مركزا للمصارف كما كانت تسيطر على جزء مهم من التجارة العالمية وتقرض المال للملوك مما جعلها في مركز سياسي حساس .

وكانت مصانع فلورنسا تضم عددا من العمال الخاضعين لسيطرة أصحاب المعامل الكبيرة فيقول **ف مورو** في كتابه " المظاهر الاقتصادية للقرن السادس عشر الأوربي " : "إننا أمام أحد أشكال الرأسمالية التجارية أي أمام نظام يجعل الإدارة والأرباح في عهدة التجار المتميزين عن العمل"<sup>1</sup> إن الرأسمالية هنا احتكارية وسيطر عليها آل مديتشي .

ولقد توصل آل مديتشي إلى السيطرة على الحياة السياسية والاقتصادية بفضل الرجال المخلصين الذين وزعواهم في الأماكن الحساسة ، لقد عادت المؤسسات الجمهورية القديمة إلى العمل بعد أن توقفت نوعا ما خلال سنوات عدة خلت تلك الفترة وأصبحت السلطة تمارس عن طريق ممثلين عن الاتحادات البنوك ، التجارة العامة ، الصناعة ، التجارة الخاصة وبعض الحرفيين .

ويقال أن ألف شخص تقريبا من أصل سبعين ألفا يشكلون سكان فلورنسا وكانوا يشتركون في الحكم دوريا بينما يقم الآخرون خارج اللعبة وكان هناك أيضا مجلس لإنتخاب النواب ومجلس أقل أهمية لتسيير شؤون الجمهورية ولقد كان النظام معقدا جدا وكانت غايته أن يمنع انفراد شخص واحد بمقاليد الحكم .

وفي هذا الإطار الإداري استعمل مكيافيللي أول سلاح له كموظف مهم في الولاية و كصديق شخصي لبيار سوديرني الذي عين قاضيا للبلدية على مدى الحياة عام 1502 م وكان عمله يقتصر على صياغة النصوص السياسية العديدة والسفر إلى الخارج للمفاوضة وتهيئة عمل السلطات وكان يملك في الواقع حرية في التصرف أهله لأن يقوم في الكثير من

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين المرجع نفسه ص 43

أما مكيافيللي فيرى أن هذا الضعف يرجع إلى الصراع الدائر بين الأحزاب و إلى عدم قدرة الإيطاليين على الاتحاد في وجه الأجنبي بالإضافة إلى دور البابوية ، ويرى بعض المؤرخين أن سبب ذلك يعود إلى تقلص دور فلورنسا التجاري وتعرض بعض مواد تجارتها لأزمات عديدة وقاسية مما جعلها عاجزة عن دفع عجلة الاقتصاد الفلورنسي إلى الأمام بالإضافة إلى أن تلاحق الأزمات الاقتصادية وهبوط سعر الذهب أدى إلى عجز كبير في ميزانيات المصارف كذلك فإن من المعروف أن المال الذي يهدر في الحروب لا يخل شيئاً ، وكذلك حال المال المضاع في الاستقبالات الضخمة ، كل هذا قضى على عدد من الشركات وأدى إلى إفلاس آل " باتزي " عام 1478 م ولم يصمد مصرف آل مديتشي أيضاً فأفلس بدوره قبل مجيء الفرنسيين .

وكانت معظم الإمارات الإيطالية معزولة سياسياً بينما كانت الدول الكبرى تنهض آنذاك كفرنسا و إسبانيا ، وكانت الإمارات مشغولة بالحزات العنيفة في الوقت الذي يتوجب عليها أن تعمل ضمن إستراتيجية مشتركة ، وكانت كل إمارة تتعاون مع دولة أجنبية ، بينما كان البابا ألكسندر السادس يحاول لأن يستغل هذه الانقسامات لتعيين ابنه ' قيصر بورجيه " والياً على أراضيه .

هذه هي فلورنسا التي حاول " مكيافيللي " جاهداً أن ينقذ مصالحها وأن يفاوض الفرنسيين باسمها وكان تشخيص مكيافيللي لضعف إيطاليا واضحاً : " إن السبب الوحيد هذه هي فلورنسا التي حاول " مكيافيللي " جاهداً أن ينقل مصالحها وأن يفاوض الفرنسيين باسمها وكان تشخيص مكيافيللي لضعف إيطاليا واضحاً : " إن السبب الوحيد لإختيار إيطاليا هو اتكالها على مدى سنوات طوال على جيوش مرتزقة<sup>1</sup> " ، وأنها لفرضية جوهرية كانت تسيّر كل أعمال الولاية .

فمن هو قيصر بورجيه هذا ؟

إنه ابن البابا ألكسندر السادس الذي يحبه جداً ولقد حاول هذا القيصر أن يحصل على ولاية " رومانغ " بتأييد من البابا والفرنسيين بمساعدة الحياض الفلورنسي وبعون من أموال الكنيسة والجيوش المرتزقة ويكاد هذا القائد أن ينجح فيستولي على أماكن حساسة ويمارس سلطاته بقسوة مجدية وغير مثيرة لحفيظة الشعب .

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين مرجع نفسه ، ص : 45

ويخصص مكيا فيللي لهذا القائد بضع صفحات رائعة في الفصل السابع من كتابه الأمير حيث نجد فيها كل ما يناسب تعبير المكيا فيلية : " تبرير الجريمة " " مؤامرة شنغاليا " والتخلص من عائلة متعبة ورشوة الذين لا يستطيع قتلهم ( كالشعب أو عظماء الرجال ) والبربرية الحاذقة كما فعل وسط الساحة وإلى جانبه قرمه ( جذع ) من الخشب وساطور مدمر فلقد استجاب لهذا المنظر الوحشي كل الشعب بسرور وذ هول<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى هذه الصفحات كان القيصر ذا فصيلة كبرى تعد له مصيرا مجيدا ولكن وبالأسف عندما توفي الكسندر السادس كان القيصر بوجيه مريضا إلى درجة لم تمكنه من إدارة كلية اللاهوت وانتخاب البابا الذي يلائم طموحاته .

كل هذا لم يمنع مكيا فيللي من الاستنتاج : " حيث أنظر إلى كل أعمال القيصر لا أستطيع أن أفهم لماذا تجب محاكمته على العكس يجب أن يتخذ نبراسا للبطل الذي حصل على مقاطعة كبرى بالمصادفة أو بسلاح غيره ، كان يملك قلبا كبيرا وطموحا عظيما ، ولم يكن ليستطيع أن ينصرف إلا على هذه الشاكلة ، ثمة عقبتان واجهته فقط : حياة الكسندر القصيرة ومرضه<sup>2</sup> " .

ويطرح هذا النص أسئلة كثيرة على المؤرخ أولا: مات قيصر ميتة محرقة بعد موت والده وفقده مقاطعة الروماني، ثم بيعه نفسه للإسبان واستبدال البابا " جول " الثاني ... ثم موته وهو يحارب في مكان رث.

أليس من المدهش إذن أن يقدم " مكيا فيللي " مثلا من هذا الرجل الطموح الذي فشل في كل مخططاته ولماذا تمسك به إلى هذه الدرجة ؟.

لقد شهد مكيا فيللي المنظر المدهش المعروض أمام عينه مدينة كل الأثام والفضائح أكثر المدن تصنعا في ثقافتها تصغي بشغف إلى راهب يخطب بحماسة ليحدثها عن جهنم وعن العقوبات الدينية وعن الطهارة وكلنا يعرف ما تلى ذلك من أحداث ، تطرف الأنصار ا.

<sup>1</sup> -الين قيدين ، سلسلة أعلام الفكر العالمي . ص : 25.

<sup>2</sup> -الين قيدين، سلسلة أعلام الفكر العالمي. ص : 25

وسمعة الفرد الذي كان يتلاعب بها جماعة من الشباب التقى النمام بالاضافة إلى سياسة البابا التي أدت إلى أحداث عام 1498 م<sup>1</sup> .

وفي عام 1512 م حدث حادث خطير أدى إلى تحول جذري في حياة مكيافيللي وفي تاريخ فلورنسا بشكل عام<sup>2</sup> ، إذ استولى جنود الحلف على فلورنسا وتربع آل مديتشي على العرش وألقي القبض على مكيافيللي ورمي بالسجن وعذب ، وبعد خروجه انتقل هو وزوجته وأولاده الأربعة إلى بيت أسرته في سان كاستشانو ، حيث قضى السنين الخمس عشرة الباقية من حياته فيها ، وحيث عانى من الفقر والحاجة ولكنه في هذه الفترة ألف الكتب التي أحدثت انقلابا في الفكر والفلسفة السياسية في العالم كله .

### 3 : مكيافيللي السياسي ( أسفاره ) .

ها هو ذا مكيافيللي جwab الأفاق يعبر الجبال ويمتاز الوديان والسهول للدفاع عن الولاية أربع مرات يسافر إلى فرنسا .

1-1499 م 1500 م يسافر من أجل الحصول على عون مالي من شارل الثامن لإهاء حرب " بينر " .

2- 1504 م يكلف مكيافيللي بمعرفة نوايا الحليفة القديمة فرنسا بعد طرد جيوشها من نابولي .

3-1510 م 1511 م يحاول مكيافيللي إقناع فرنسا بعد إقامة تجمع لمحاربة البابا " جول " الثاني .

4- سفره إلى ألمانيا عام 1507-1508 م فإنه لم يمده بأي خبرة فالألمان فضلاء يدفعون ضرائبهم ويتمسكون بدينهم " .

<sup>1</sup> - المصدر نفسه، ص : 20

<sup>2</sup> - المصدر نفسه. ص : 27

وكان مكيافيللي يستمد من أسفاره هذه خبرة وعبرة وتؤكد له أن البرلمان ضروري لحماية الملك من جشع السياسيين الكبار ومن حقد الأقل سلطة " وهكذا صار المشرع حكما بين كبار السياسة وصغارهم وأخذ يعاقب الكبار ويوصي بالصغار دون أن يخرج الملك<sup>1</sup> .  
وفي الامير أيضا : " إن على الأمراء ألا يوكلوا إلى غيرهم الأعمال التي تثير الحفيظة عليهم وعليهم أن ينفذوا بأنفسهم كل ما يضحخ سيرتهم بالثناء العاطر " <sup>2</sup> .

وتتألق مواهب مكيافيللي داخل إيطاليا بشكل خاص إننا هنا نعثر على مديح " قيصر بورجيه " المهم هذا المديح الذي يريد الكثيرون أن يقتصروه على الأمير وهذا ما يدعونا إلى التساؤل عما إذا كان مكيافيللي مأخوذا بهذه الشخصية وعن السبب الذي دعاه إلى اعتبار هذا السياسي الفاتح الذي كان عاديا جدا دعاه إلى اعتباره مثالا يحتذى به .

إن مكيافيللي يهدي كتابه " الأمير " إلى آل مديتشي الذين كانوا قد اغتصبوا حقوق غيرهم وانتصروا خلال خمسين عاما وكان الكوسيم القديم فهد في أعداؤه واشتد قمعه بعد قضائه على مؤامرة " باثري " ، ولقد نجحت هذه السياسية في مجملها لكن مكيافيللي يحترس ويمتنع عن كيل المديح لها مباشرة<sup>3</sup> .

فلنعد كذلك إلى نشاط السكرتير الفلورنسي مكيافيل في تلك السنوات أنها السنوات الحافلة بالمفاوضات والسفارات والبعثات الرسمية والارتباطات التي تتفكك والحروب التي تتوالى فيما يجهد مكيافيل نفسه في كل هذه الميادين.

أنه يعارض منفردا سياسة البابا " جول الثاني " حيث كان مواطنوه لا يملكون الجرأة على ذلك وكان جول الثاني قد ألغى كل التحالفات وألف حلفا مقدسا مع الإسبان ضد فرنسا وما إن نجح

<sup>1</sup> -مكيافيللي نيقولا : الأمير : تح : أكرم مؤمن : مكتبة ابن سينا للطباعة والنشر والتوزيع : القاهرة ( مصر ) : دط .

2004 ص 96

<sup>2</sup> - Machiavel Nicolas : Le prince ; Traduit de l'italien par Jean Vincent Peries .

Ed : Talantikit : Béjaia 2002 : p94

3- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.



الانقلاب لإعادة آل مديتشي إلى الحكم حتى نحي مكيا فيللي عن منصبه واتهم سنة 1513 م  
بالاشتراك في مؤامرة<sup>1</sup>.

---

1- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

ثانيا : مؤلفاته : ( عرض لمؤلفات الفيلسوف مع التعليق عليها )

ترك مكيافيللي تراثا فكريا و سياسيا لايزال محل اشتغال العديد من الباحثين إلى غاية يومنا هذا وستعرض فيما يلي أهم مؤلفاته :

### 1 - كتاب " الأمير " :

إن السنوات الخمس عشرة التي قضاها نيقولا مكيافيللي في منفاه في " سان كاستشيانو " كانت سنوات عزلة موحشة اعتمد " مكيافيللي " أثناء حياته في منفاه الريفي على دخل بسيط من ممتلكاته التي توجد في بعض الضواحي ، ولقد وصف شبه عزلته هذه في رسالة إلى صديقه قتوري في 10 كانون الثاني 1513 م : " في الصباح أعتني بالأرض وأستغرق في قراءة قصص الحب لدانتي وبتارك واوفيد ثم يمضي مكيافيللي الساعات في نزل القرية ، وأخيرا يهبط الليل وأدخل مكتبي ..... " <sup>1</sup> وكان يعتبر ذلك هو الحياة الفعلية, وفي هذه المرحلة كتب مكيافيللي كتابه الأشهر " الأمير " واعتزم " مكيافيللي " بعد ذلك أن يهدي كتابه " الأمير إلى أحد أفراد أسرة آل مديتشي آملا أن ينعموا عليه منصب جديد فيعود إلى حياة الخدمة العامة وقد كتب بالفعل إهداء عنونه:

### من نيقولا ميكافيللي إلى لورنزو الابن العظيم لبيرودي ميدتشي

ويتناول هذا الكتاب أنظمة الحكم الملكية أي الإمارة وكيفية الاستيلاء على السلطة والمحافطة عليها : وفي عام 1532 م نشر كتاب الأمير .  
وفي سنة 1576 م كتب أحد الفرنسيين البروتستانت ردا عنيفا على كتاب الأمير وقد انتشر هذا الكتاب بسرعة وترجم إلى الإنجليزية.

أما سنة 1640 م ظهرت أول ترجمة إنجليزية لكتاب الأمير وترجمه " إدوارد دايسر "

<sup>1</sup> - مكيافيللي نيقولا: الأمير ، تح: أكرم مؤمن: ص10

## 2- كتاب " أحاديث عن العشرة كتب الأولى للبغي " المطارحات :

بدأ بكتابتها في 1513 م وقد أهدى هذه المطارحات " discapsi " إلي واسانوني بوندي لمنتي و كوزيمو تشيلي قال " أبعث بأعظم هدية أقدمها لك لأنها تشمل على كل ما تعلمته بالتجربة الطويلة والدراسة"<sup>1</sup> ، ويشير مكيافيللي في هذا الكتاب الي آداب القدامى وقانونهم وطبعهم ليشير لها المحدثون في أعمارهم وهو يقترح كذلك بعث مبادئ الحكمة القديمة وتطبيقها.

## 3- كتاب الأصول Le principe :

وهو خلاصة لكتاب " أحاديث عن عشرة الكتب الأول للبغي " تضم ما وصل إليه من نتائج لأن هذه تتيح له فرصة لقراءها أفضل من البحث المطول وكان ينوي إهداءه إلى جوليانو دي ميدتشي الذي كان يحكم " فلورنسا " في ذلك الوقت ولكن جوليانو توفي عام 1516 م قبل أن يصمم مكيافيللي على إرسال الكتاب إليه ولهذا غير صيغة الإهداءات وبعث به إلي " لورند سو " دوق " اريينو " وتداولت الأيدي المخطوط وكتبت منه عدة نسخ ولم يطبع إلا في عام 1532 م بعد خمس سنوات من موت المؤلف .

## 4- رسالة له في فن الحرب l'art de la guerre :

أعلن فيها للدول وللقواد شرائع السلطة العسكرية فقال : " إن الأمة التي تفقد الفضائل العسكرية أمة هالكة لا محالة والجيش لا يحتاج إلى الذهب بل إلى رجال صالحين ، يأتون بالذهب، والذهب ينساب إلى خزائن الأمة القوية لكن القوة تفارق الأمة الغنية لأن الثراء يعمل علي الراحة والاضمحلال، ولهذا يجب أن يظل الجيش مشغولا على الدوام، فحرب صغيرة تشب من حين إلي حين تبقي العضلات العسكرية صالحة والجهاز الحربي صالحا متأهبا وسلاح الفرسان جميل إلا إذا واجهته الحروب القوية ويجب أن يعد هذا السلاح ، الجيش وأساسه وفي 15/ 1516 م انتهى مكيافيللي من الكتاب " فن الحرب"<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين، مرجع سابق، ص:44

<sup>2</sup> - إلين قيدين ، ميكيافيلي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، نح ، أميرة الزين.

## 5- فن القصة:

كتب مكيافيللي في فن القصة، فكتب واحدة تعتبر من أهم أحب القصص للشعب الإيطالي: وهي قصة **بيلفا** حوار تنشديا فولو *gor arcidia volo beffa* وهي قصة فكاهية تتخذ من الزواج والأزواج موضوعا لها وكتب أيضا مسرحية "مندراجولا" "mandragola".

## 6- كتاب "المواعظ"

شرح مكيافيللي في كتابه المواعظ وامتدت فترة الكتابة إلى عام 1520 م إذ إن مكيافيللي كان يكتب وفقا لأوقات فراغه، و لم يمه هذه "المواعظ" التي انتشرت مخطوطة في البداية ثم طبعت عام 1532 م، إن المواضيع المتضمنة هنا مألوفة وهي بالإجمال كلاسيكية للغاية يقول فيها مكيافيللي أن الديمقراطية هي مصدر الفضيلة وهي التي ثبتت العظمة الرومانية ، أما دمارها فإنما يعود إلى التحلي عن أشكال المشاركة الشعبية القديمة<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - إلين قيدر، ميكيافيللي ، سلسلة أعلام الفكر العالمي ، نح ، أميرة الزين.

### المبحث الثالث: مكانته في تاريخ الفكر السياسي.

لقد كان لظهور أفكار مكيافيللي وفلسفته السياسية الأثر الفعال حتى أن الكثير من الفلاسفة والمفكرين وعلماء السياسة المعاصرين يقسمون تاريخ الفكر السياسي إلى مرحلتين رئيسيتين:

1- ما قبل مكيافيللي.

2- ما بعد مكيافيللي.

ولا يمكن تبرير السياسة المكيافيلية من حيث الوجود إلا بسابقتها فهي تختلف عنها من حيث المضمون والدلالة لأنها بكل بساطة نقطة انطلاق جديدة في تاريخ الفكر السياسي.

فثمة حقيقة جلية كالشمس تفرض نفسها على الؤرخ السياسي لدى قراءته لمكيافيللي وهي أنه للمرة الأولى يرفض مفكرها أن يختار الأفكار السياسية العنيفة فإنه لا يبني مدينة فاضلة بل يعرض بموضوعية مذهلة الوسائل التي توصل إلى الحكم وتطيل في عمره.

فكما يقول " فرنسيس يكون " إن مكيافيللي يتناول الأشخاص كما هم، وليس كما يجب أن يكونوا"<sup>1</sup>

لم يتوقع مكيافيللي أبدا أن كتابه " الأمير " الذي انتهى من كتابته قبل وفاته بأربعة عشر عاما فيصبح مرجعا سياسيا هاما للكثير من قادة العالم عقب الثورة الصناعية كما أنه لم يخيل إليه أن يصبح الكتاب ذا أهمية في عالم السياسة.

وبشهادة الكثير من المؤرخين فإن هذا الكتاب يعتبر أول ما كتب في علم السياسة الحديث، الذي تفرغ وتشعب وتعدد في عصرنا الحالي وأصبح علوم سياسية تدرس في جامعات العالم.

بالإضافة إلى أن الكثير من الجبارة والطغاة كانوا يحبون قراءة ما يتعلق بموضوعات مكيافيللي السياسية ولاسيما كتاب الأمير فيقال أن " موسيليني " قد اختاره موضوعا لرسالة الدكتوراه أيام دراسته وكان " هتلر " يضع هذا الكتاب على مقربة من سريره ويقراً فيه كل ليلة قبل أن ينام، فلا غرابة إذن لو

<sup>1</sup> - جان توشار و لويس بودان و بيار جانيه و جورج لا فورجان سيرينلي، تاريخ الفكر السياسي، ترجمة علي مقلدا، الدار

العالمية، 1987م، ص:45

علمنا أن " ماكس ليرنو " قد قال في مقدمته لكتاب " أحاديث " أن " لينين " و " ستالين " قد تتلماذا أيضا على مكيافيللي.

وأن بعضا من تلك الأفكار المكيافيلية مفيدة لنا لكي نعرف كيف كان ساسة الغرب يفكرون في تلك الفترة وكيف تأثروا بهذه الأفكار الآن.

وحتى نعرف أيضا أن بعض هذه الأفكار قد انتقل إلى

وكيف يمكننا أن نقارن بين ما ينصح به مكيافيللي أميره ما يحدث في

اليوم ولن يكون صعبا علينا أن نجد بعض الطغاة يعملون بما جاء به وبكل هذا يعتبر نيقولا مكيافيللي أهم مجدد الفكر الفلسفي بصفة عامة والفكر السياسي بصفة خاصة فهو ليس مجرد فيلسوف أو صاحب نظرية بل إنه كان مشترك بقوة في الحياة السياسية المضطربة وغير المستقرة التي مرت به

" في الفترة التي عاش فيها<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> - ان توشار و لويس بودان و بيار جانيه و جورج لا فورجان سيرينلي، "

# الفصل الثاني

## النظرية السياسية المكيافيلية

### المبحث الأول:

- السياسة في العصور الوسطى وتأثيرها على فكر مكيافيلي.

### المبحث الثاني:

- مفهوم السياسة عند مكيافيلي.

### المبحث الثالث:

- السياسة والأخلاق عند مكيافيلي.





وظل الناس زمنا طويلا راضين هذا النظام، الذي ظل في أوروبا واستمر أكثر من ألف عام، فالإنسان

" " " " " " " "

يتركها، وإنما ينتقل عبيد الأرض مع تلك الملكية من بارون إلى آخر<sup>1</sup>.

وكان على الصانع واجب الاحترام والطاعة للفرسان و البارونات مع تقدم كميات معينة مما ينتجون ، أما

chevalier ، فلقد كان لها دورها ووظائفها في المجت

نه

وفلاحين واجب الخدمة العسكرية من أجل الدولة برمتها، هكذا كان النظام السياسي في العصور

" " تلك التي ضمنت بينها الكثير من أتباع الأرض ، وذوي اليسار

من الصانع والتجار ، وبدأت البرجوازية تشتري من النبالة الأملاك والمقاطعات ، بينما تحصل البرجوازية

ولكي تصبح الكنيسة الكاثوليكية، في مركز أسمى من البرجوازية والنبالة والأمراء الزميين، وحتى تستطيع

السير على كل هؤلاء، لا بد من أن تكشف عن "مبرر ديني"

"

ولقد وجدت ضالتها في ضرورة ممارسة حق ديني وهو "

ير مكلف بمراعاة القوانين الإلهية لأنه يتلقى سلطاته من الله ، والكنسية في روما هي

2"

المكلفة بمراعاة القوانين الإلهية و "

حيث إن الأمير أصبح لا راعي تلك القوانين الإلهية ، إنما بعد ذلك خيانة عظمى ، تفقده حق السلطان

الإلهي ، وفي هذه الحالة يضيع منه حق الحكم ، كما يحق للرعايا أن يخرجوا عن طاعة الأمير .

58 <sup>1</sup>-قباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماع السياسي وقضايا التخلف والتنمية والتحديث منشأة المعارف بالإسك

<sup>2</sup>-.59

ولما كانت الكنيسة ، هي التي تباشر سلطات الله على الأرض ، فإنها تملك حق خلع الأمير ، وأصبح هذا الحق سلاحا يشهره البابا ضد الأمراء ، فالكنيسة إذن هي التي تؤدي السلطة من تشاء ، و من تشاء ، ولها السيادة على الأمراء والملوك والأباطرة ، تلك كانت هي البيئة التي ولد فيها " Machiavel ."

" في الوقت الذي كانت فيه بلدته منقسمة إلى خمس دويلات ، حيث كانت مستعمرة من طرف فرنسا ، والسبب يعود إلى البابا فقد أصبحت إيطاليا تعيش في عزلة سياسية . وأمام هذا الوضع الحرج بذل مكيافيللي كل جهده لتوعية شعبه ، والعمل على الوحدة حيث بدأ عمله :

تمرده على أخلاق عصره ، وثورته على النمط الأخلاقي السائد ، وبالتالي سعى إلى تغيير الوضع القائم خاصة في مجال الأخلاق ، ودعا إلى نمط جديد قائم على الرهبة والعنف والقوة ، بينما كانت أخلاق الكنيسة هدفها سعادة وهمية مقابل حياة دنيوية لا قوة ولا كرامة فيها ومن هنا رفع شعاره : " الغاية تبرر " <sup>1</sup> ويعني أن هناك فضائل لكنها تؤدي إلى نتائج <sup>لج</sup> ، تقابلها رذائل تؤدي إلى سعادة الإنسان ، لذلك على الحاكم أن يتعامل مع المجتمع وفقا لهذا القانون وله الحق في أن يستعمل أي وسيلة حتى وإن كانت شريرة لتحقيق أهدافه.

إيطاليا وقد فصل السياسة والأخلاق ، كان همه الوحيد هو توحيد بلده الممزق بأي طريقة ، فهاجم : " أن الدولة ومشاكلها لا يمكن أن تخضع لقيم جوفاء ، أو تدور في محراب اللاهوت " <sup>2</sup>

1 - محمد علي عبد المعطي ، محمد علي محمد ، السياسة بين النظرية والتطبيق ، تق : محمد علي أبو ريان ، دار الجامعات المصرية . .

131 1996.

.128 - 2

## المبحث الثاني : مفهوم السياسة عند مكيافيللي

إن الإنسان كائن اجتماعي يسعى جاهداً إلى التحسين من سلوكه من أجل العيش في إطار منظم داخل الجماعة ، وما نلاحظه من خلال إتباعنا للعلاقات الإنسانية هو تعقدها وتنوعها خاصة في المجال السياسي فالفكر السياسي تراث ضخماً يجمع مذاهب ونظريات مختلفة ومتعددة<sup>1</sup>.

ذلك أن كل مفكر يعتقد في نظريته هي الطريق الوحيد المؤدي لخير الجماعة ، وسعادتها ، وعلى هذا هناك دوماً نزعتين في تيار الفكر السياسي : النزعة الواقعية وهي التي تقرر ما هو كائن بالفعل في المجتمع فندرسه و تفحصه ، أما النزعة المثالية فهي تصور ما ينبغي أن يكون عليه الحاكم في المجتمع وكلاهما ترى أن في نظامها رفاهية الأفراد ، ومما لا شك فيه أن النزعة المثالية تستند إلى دعوات أخلاقية ، فهي تعزز معاني الفضيلة والخير الأسمى ، أما النزعة الواقعية فهي تفصل الأخلاق عن السياسة وتكتفي بما هو قائم<sup>2</sup>.

ويمكن القول أن ميكافيللي دشن طريقة جديدة في الكتابات السياسية، تمتاز عن طرائق الآخرين

: الأولى هي تركيز اهتمامه على معطيات العالم السياسي الواقعي، وإهمال أي حديث عن

إقامة جمهوريات أو إمارات مثالية. والثانية هي عدم الاكتراث بمقولات علماء الأخلاق عمّا يجب فعله،

يمكن تحديد النقاط الأساسية في منهج ميكافيللي وفلسفته السياسية، بالآتي :

- يعتمد ميكافيللي على اختبار الأفكار، وذلك بعرضها على مختبر التاريخ، وملاحظة تكاثر واستقصاء النتائج الحسنة أو السيئة التي تترتب عليها بالنسبة للحاكم أو الدولة، ثم استقصاء طبيعة السلوك الذي أدى إلى هذه النتيجة أو تلك.

- عندما تتكرر نتيجةُ حادث ما، فإن ميكافيللي يلجأ إلى تعميمها وافترض أنه عندما يقع حادث مشابه، فإنه سيؤدي إلى .

- يعمد ميكافيللي إلى تحديد طبيعة النتيجة التي آل إليها الفعل، هل هي من النوع المرغوب فيه، أم أنها مكروهة بالنسبة إلى الحاكم أو الدولة؟ وبناءً على ذلك يضع ميكافيللي القواعد الملائمة لنوع السلوك

- المعيار الذي يقترحه ميكافيد « التي يعتمدها معياراً وحيداً نقيس عليه ونحكم بموجبه على الأفعال ونتائجها. »  
« لا تكتسب معناها إلا في ضوء نتائجها العملية.

في كتاب المطارحات، يظهر حماس ميكافيللي الشديد للحكومات، فالنظام الجمهوري، حسب رأيه، يتصف بفضائل من الصعب توفرها في النظام المطلق : «إذ عندما تكون العامة في الحكم، وتكون حسنة التنظيم، فإن الإستقرار يكون طابعها، والعقل والاعتراف بالجميل مميزاتهما، بطريقة أفضل من تلك التي يظهر فيها الأمير، مهما كانت مكانته رفيعة وعالية في مجال الحكمة». ويعتبر ميكافيللي أن: «الفضيلة الموجودة لدى الشعب في النظام الجمهوري تفوق ما يوجد منها عند الأمير»، وهو يرى أن النظام الجمهوري يتصف بحساسيته السياسية وقابليته للتطور لأنه أكثر احتراماً للاتفاقيات والمعاهدات الدولية من النظام الملكي<sup>1</sup>.

الأمير، فقد كتبه ميكافيللي مسكوناً بحبه للقومية الإيطالية، وبرغبته الجارحة في توحيد وطنه المجزأ . كان شعوره القومي وإحساسه بعظمة الروح الإيطالية وإمك

. ولعل هذه العاطفة المتوثبة كانت وراء اعتبار السلطة

المطلقة التي لا ترحم مثلاً أعلى، فخصص كتابه هذا لتمكين الأمير المنقذ من امتلاك الأدوات والوسائل التي يمكن أن تساعد على تحقيق هذا الحلم، توحيد واستنهاض إيطاليي . وقد ركّز ميكافيللي في هذا الكتاب على المزايا والخصائص التي يرى ضرورة مناقشتها عند الحديث عن سلطة الأمير، منها:

والبنخل، الرحمة والقسوة، الوفاء بالعهود والنكث بها، عدم الحياد. « من المبادئ الهامة التي ينصح بها ميكافيللي أميره<sup>2</sup>.

.122 -1

.123 -2

يمكن النظر إلى الفكر السياسي، الذي عبرت عنه الحركة الإنسانية في عصر النهضة الأوروبية، باعتباره اتجاهًا آخر يختلف عن النزعة الميكافيلية في مركزاتها الفلسفية وتوجهاتها ومقولاتها، ويتناقض معها. وفي هذا السياق يمكن الإشارة إلى نقطتين أساسيتين: الأولى العامة، وعلى القيم والقواعد الأخلاقية والدينية، وأولتها أهمية كبرى في تصوراتها وأفكارها السياسية. نحت النزعة الميكافيلية بإتجاه آخر، وشدت على النزعة الفردية والأنانية، ولم تبال بالفضائل والقيم إلا ، ودعت إلى إلزام الحياد فيها<sup>1</sup>.

هي أن النزعة الإنسانية اتخذت منحى عاماً يمقت الحروب، ويرفض اللجوء إليها أو استخدام القوة ووسائلها، مقابل النزعة الميكافيلية التي مجدت وشرعت استخدامها للوصول إلى الغايات السياسية. ويستعرض المؤلف أهم أعلام الحركة الإنسانية في عصر النهضة، ومعالّم فكرهم السياسي الرئيسية:

1- ديديه إيراسموس (1469 – 1536)

بعد أن شهدت مرحلة النهضة على الصعيد السياسي قيام وانتشار أنظمة الحكم المطلق في عموم القارة الأوروبية، كانت السمة العامة التي هيمنت على الفكر السياسي في تلك المرحلة، هي الدفاع عن هذه الأنظمة والتنظير للاستبداد وشرعته على أسس عقلية وفلسفية جديدة، وسواء جرى الحديث هنا عن (الأمير، ميكافيلي) ( ) ( ) ، أو حتى عن كتابات أولئك الذين رفعوا راية الإصلاح الديني ( ) شترك بين هؤلاء جميعهم هو أن أفكارهم وجهودهم انصبت في نهاية المطاف على خدمة الحكم المطلق والتنظير له. وبالمقابل، عبر إيراسموس ومعه الحركة الإنسانية إجمالاً عن نزوع سياسي مختلف، يقوم على رفض الاستبداد وأدواته، ويدعو في الوقت ذاته إلى بناء السياسة على دعائم

ويمكن أن نقسم كتابات إيراسموس ذات الصلة بموضوعنا إلى مستويين أساسيين؛ الأول نقدي- ساخر، موجه إلى المجتمع بمستوياته ورموزه المختلفة. والثاني: -تربوي، يتناول فيه إعداد الأمير -اللاهوتية كما يراها في المسيحية.

<sup>1</sup> سياسي من ميكافيلي إلى جون لوك، مقال موجود على الرابط التالي:

المجتمعات الإنسانية من مختلف الشرور التي تحقق بها، مرتبط بمقدار ارتباط الحاكم بالأخلاق المسيحية أو تبدو السمة الأساسية التي تنحو إليها كتابات إيراسموس، وتكاد تغطي على جميع اهتماماته وأفكاره الأخرى، هي هجاءه للحرب وتعنيفه إياها ودعوته للسلم بين الدول والمجتمعات والأفراد. الكارثي الذي تخلفه الحروب، يرى إيراسموس في السلام شرطاً لكل ازدهار، ومصدراً وحامياً لكل الأشياء الطيبة في السماء والأرض، ويرى أن السلام غير العادل أفضل من أكثر الحروب عدالة وإنصافاً<sup>1</sup>. ويعد مكيافيللي من أنصار هذه النزعة، فهو ينظر إلى السياسة كعلم مستقل، ويعتبرها بأنها ليست من نتاج العقل الإنساني بل ظاهرة طبيعية، ففي رأيه أن جميع الأنظمة الحيوانية، والنباتية أو البشرية خاضعة للطبيعة، وأن هذه جميعاً تنمو وترعرع وتصل إلى مرحلة النضوج والكهولة، ولا بد لهذه الأنظمة من الزوال وهذا النظام السياسي لا بد وينتهي فهذه روما لم تستطع أن تتلاقى السقوط والزوال<sup>2</sup>. وإن هذه النظرة غير ثابتة بل متغيرة.

وبالتالي لم يكن اهتمام مكيافيللي با

لذلك يعتقد أن الأمير في بعض المواقف، يجب أن لا يكون مخلصاً على أن يحافظ على الإخلاص إذا كان هناك مقابل أو ينتهي إلى القول أنه ليس من الضروري أن يتمتع الأمير بالصفات الفاضلة ولكن من ي إظهار أنه يتقنها، فمثلاً الإسكندر السادس عرف بخداع الناس و لم يفكر إلا بإيجاد طرق الخداع وفي نفس الوقت لم يكن هناك أحد أكثر منه مقدرة على إعطاء الوعود والثقة والتأكيد، لقد كان دائماً ناجحاً في خداعه<sup>3</sup>.

ويعتقد مكيافيللي أن من يخدع يجد هؤلاء الذين يسمحون له با فاضلاً، وبما أن الحياة السياسية نضال فإن السلوك في الحياة بناء على الفضائل يعرض السياسة للخطر.

<sup>1</sup> - علاء رشدي، الفكر السياسي من مكيافيللي إلى جون لوك، مقال موجود على الرابط التالي:

https://aljumhuriya.net/ar/2019/02/27/content 08 2022.

463

- 2

- بدوي عبد الرحمان -

464

-<sup>3</sup>

ر كهذه تتطلب منهجا سياسيا جديدا

لج

يرى مكيفيلي أن السلوك الناجح هو السلوك الذي يتعلم بالخبرة فقط ، ومن خلال الخبرة الطويلة للأحداث الحديثة والماضية تحصل على المعرفة ، والخبرة تعتمد على التاريخ أيضا. ويعتقد مكيفيلي أن أعظم الفترات خبرة هي الفترة الرومانية حيث نجح الرومانيون في مد نفوذهم في العالم<sup>1</sup>.

وكتابات مكيفيلي تتضمن أن كل علم سياسته يجب أن يستند على التاريخ ، وبهذا نرى أن تفكيره<sup>2</sup>.

---

68 "أمير فلفة السياسة"

<sup>1</sup> - إبراهيم شمس الدين ، مك

<sup>2</sup> - بدوي عبد الرحمان -

### المبحث الثالث : الأخلاق والسياسة عند مكيافيللي

لمي في الطبيعة الإنسانية على أنها ناهدة للشر ، هذه النظرة التشاؤمية دفعته إلى احتقار البشر ، فقدمهم لنا في مظاهرهم السلبية والذنيعة ، فالبشر بالنسبة له هم حثاء يتمسكون بمصالحهم المادية أكثر من تمسكهم بالحياة.

مكيافيللي في الباب 17 من الأمير: " ن

المعروف ، ويجبون المراوعة في الحديث ، حريصون على تجنب الخطر ، راغبون في الكسب ، هم أعوانك طالما استفادوا منك ، وهم يفيدونك بالدم وما يملكون وبجياتهم وولدهم ... تمنى بالقتل"<sup>1</sup>.  
ط الأخلاق السائدة في عصره وأرجعه لعدة أسباب كسيطرة الكنيسة

مكيافيللي على البابا مسؤولية تعرض إيطاليا للغزو الأجنبي ، حيث نجده يقول : " نحن الإيطاليين ندين ا وقسيسها ، لما وصلنا إليه من عدم تدين وفساد خلق ، بل نحن ندين لها بدين أعظم هو ذلك الذي سيؤدي بنا للانهايار ، فالكنيسة لم تكن لها القدرة على فرض سياستها على جميع أنحاء إيطاليا ولم تسمح لغيرها بأن يقوم هذه المهمة ، وإذن فهي المسؤولة عن عدم تحقيق وحدة إيطاليا تحت زعامة

"2

بالإضافة إلى أن الوحدة والسيادة والمحد تلك دفعت بمكيافيللي إلى الغيرة على وطنه فدعا إلى تغيير ة للضعف والخوف ، الداعية إلى السعادة الأخروية الواهمة في مقابل حياة تعيسة في الدنيا الخالية من الكرامة والقوة وهو يرى كذلك بأن رجال الدين استعملوا الدين كوسيلة لخدمة : " إن ديانتنا وضعت للرجل مثله الأعلى في الخير

"3

1 - : الأمير ، ترجمة أكرم مؤمن ، ص 86

2 - غالي بطرس بطرس ، مدخل في علم السياسة ، مكتبة الأنقلو مصرية ، ( ) 5 1976 83.

3 - : - تح- خيرى جمال ، منشورات المكتب التجاري للطباعة وال ( ) 1962





المفاهيمية بين الفضيلة والممارسة الفعالة للسلطة لمكيافيلي؟ تكمن الإجابة في مفهوم مكيافيلي مركزي آخر فورتونا (تُترجم عادةً باسم " ") ("

. تمت مناقشة استخدام مكيافيلي لهذا المفهوم على نطاق واسع دون حل مرضٍ للغاية،

ويكفي أن نقول إنه يستخدم Fortuna

فورتونا على أنها إلهة حميدة في الغ

ثروة مكيافيلي هي منبع خبيث لا هواده فيه من البؤس البشري والبلاء والكارثة، في حين أن فورتونا البشرية قد تكون مسؤولة عن مثل هذا النجاح الذي يحققه البشر فلا يمكن لأي إنسان أن يتصرف براضه الإلهة مباشرة. تشير ملاحظات مكيافيلي إلى عدة استنتاجات بارزة حول فورتونا

ومكانتها في عالمه الفكري، ففي جميع أنحاء كتابه تم تصوير Fortuna كمصدر أولي للعنف )

( ومتناقض مع العقل، وهكذا يدرك مكيافيلي أن التحضير فقط لتقديم استجابة

شديدة لتقلبات فورتونا سيضمن النصر ضدها، وهذا ما توفره الفضيلة: القدرة على الاستجابة للثروة في

1

كما تعتبر نظرة مكيافيلي لطبيعة الحكم من النقاط القليلة المضيئة التي يمكن ذكرها في إطار حديثنا على لاقية إلى حد ما حيث أنه جعل الرضاء الشعبي أساساً

لتوطيد الحكم، وأكد على كرهه الشديد للحكم المطلق، ورغبته في إقامة حكم ديمقراطي يقوم على أساس الإرادة الشعبية، لدرجة أن مكيافيلي قد ذكر في كتابه الأمير أنه «قد فشل كل من تعلق بجنوده بدلاً عن «خير قلعة يقيمها الأمير هي التي تكون في أفئدة شعبه»، في إشارة واضحة

بضرورة وجود رضاء شعبي عن الحاكم، حتى وهو يستخدم أكثر الوسائل بعداً عن القيم الأخلاقية<sup>2</sup>.

في معظم كتب مكيافيلي قارن بين الأخلاق القديمة والأخلاق المسيحية ، فقد وجد في القدماء أنهم أحبوا الجاه والصحة والقوة البدنية ديانتهم تخلع هبة إلهية على الأبطال والمشرعين ، أما المسيحية

1- أمل اللتوم، فلسفة السياسة عند مكيافيلي، مقال موجود على الرابط التالي، <https://e3arabi.com/?p=618967>

7 نوفمبر 2021.

2- محمد عواض، الأخلاق عند مكيافيلي، مقال موجود على الرابط التالي:

: [/https://www.sasapost.com/opinion/machiavelli-awwad-article](https://www.sasapost.com/opinion/machiavelli-awwad-article)

7 ديسمبر 2022.

فهي على العكس ترجئ غاية الإنسان إلى الآخرة وتضع الحياة النظرية الباطنية فوق الحياة العملية الظاهرة<sup>1</sup>.

ويرى مكيافيللي في نظريته السياسية أن : " السياسية غاية في حد ذاتها ، وتحاول كشف الوسائل التي تمكن رجل السياسة إحراز السلطة السياسية والحفاظ عليها والاستزادة منها ، فبذلك يفرق السلطة عن السنن الخلقية والقواعد الأدبية والدعائم الدينية ، ويجعل من الدولة نظاما ينفصل بخصائصه وقيمه عن " مبرر الدولة "

الذي يهيئ الاستحواذ على السلطة والحفاظ عليها والاستفادة منها ، : " الغاية تبرر " هي السائدة ، وبذلك تصبح وسائل السياسي للاستيلاء على الدولة والحفاظ على ووسيلة شريفة يمجدها الإنسان ، فيعتبر مكيافيللي هو مبتدع النظرية السياسية متأثرا بفكرة " الحياة صراع في سبيل البقاء "2.

ونظرا لهذه الأسباب فقد فصل مكيافيللي الأخلاق عن السياسة ، وشعر بأنه فساد السياسة وتدهور ل السياسي إنما يرجع بالدرجة الأولى إلى تدخل الأخلاق ومعاييرها المفروضة ، وإلى الضغط المستمر الذي تمارسه الكنيسة ورجال الدين على مجريات الأمور السياسية ، ويرى أن النسق السياسي لا بد وأن :

- الحقيقة الأولى استمدتها من الفكر السياسي الإغريقي وهي تقرر أن الدولة أسمى صورة من صور التجمعات الإنسانية وثمة تعلق على أي فرد وعلى أي مجتمع ما دامت قادرة على تحقيق الرفاهية وحمايتهم.  
- والحقيقة الثانية تقرر أن اهتمام الذات بشيء آخر خصوصا المادي منها ، هو العامل الرئيسي في بالتالي فإن مهنة السياسة فن يخضع لحساب دقيق للاهتمامات الإنسانية في أي صوب ، وهو يركز على الاستعمال الذكي لأمهر الوسائل في مقابلة الصعاب التي قد تعوق الاهتمامات. ويؤكد مكيافيللي على ضرورة تطبيق هاتين الحقيقتين ، دون الاهتمام بالأخلاق ، ويقول داننج في هذ "

...

<sup>1</sup> - كرم يوسف - - - - - بيروت ( . ) . 25  
<sup>2</sup> - - - - - [ ] - - - - - منظمات وهيئات قضايا ق 20  
- [ - - - - - ] ( . ) - (3-2-1).

مذهب أخلاقي ولا تصب ذاتها في دائرة القيم الأخلاقية ، بل رأى على العكس من ذلك أن الأخلاق

السياسة كل نفوذ لاهوتي أو كنسي<sup>1</sup>.

وقد ألف مكيفيلي في هذا الصدد أهم كتاب له " le prince الأمير "

ذلك على اتجاه خطير في التاريخ لا يتخذ موقف الحياة الأخلاقي فحسب بل يتبنى موقفا لا أخلاقيا ، إذ يحمل كل عمل لا أخلاقي ما دامت الغاية تبرر الوسيلة<sup>2</sup>.

ويتعرض مكيفيلي في هذا الكتاب إلى أخلاق الأمير ويوضح لنا مختلف الوسائل التي تؤدي إلى قوة الدولة والسياسة الناجحة ، التي تحقق بها الدولة مختلف مآربها ومساعدتها التي تسعى إليها ، ويرى في هذا الكتاب أن الأمير هو الدولة ، فلكي تنجح الدولة فلا بد للحاكم أن يتصف بصفات معينة ، فلماذا ير بالذات و لم يختار الشعب ؟

يرى بأن السياسة تأخذ شكل الهرم كونه يعطي الأولوية للأمير الذي يمثل رأس الهرم ، وهو يمثل السلطة

اعها فيرى في الحاكم على أن يأخذ جميع الطرق والوسائل التي تؤدي به إلى التطور والرقى ، فيريده أن يكون له طبع الأسد والثعلب معا ، أن يكون ثعلبا ليعرف الشراك ، وأن يكون أسدا ليخيف الذئب ، ولا يصح من الأمير حفظ العهد إذ كانت ضد مصلحته ، وأن يتظاهر بغير ما يفعل ، فتداع عنه الفضائل دون أن يتصف بها والناس سذج يخدعهم المظهر وعليه أن

( 126 - 127 ) .

<sup>1</sup> - محمد علي عبد المعطي - محمد علي محمد

<sup>2</sup> - ي أحمد محمود، في فلسفة ر النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت . - 1994 ( 96 - 97 ) .

في هذا الصدد يقول مكيافيللي عن الأمير : " وهكذا فمن الخير أن تتظاهر بالرحمة وحفظ الوعد والشعور الإنساني النبيل والإخلاص والتدين ، وأن يكون فعلا متصفا به ولكن عليك أن توعده نفسك عندما

1

أن يكون الأمير حاصلا على كل الصفات الحميدة بل يكفيه التظاهر بما فقط ، فالغاية من هذا عند مكيافيللي أن السياسة ليست في الفضيلة وإنما في السلطة والتسلط والهيبه والقوة ودوام الحكم للأمير لذلك فصل السياسة عن الأخلاق وألزم بهذه الأخيرة الشعب فقط ، فيرى بأن أخلاق الشعب هي أخلاق الضعف والخضوع والخوف ، حتى يتمكن الأمير من ممارسة سلطته بحرية .

فيرسم في كتابه " الأمير " : " أن هناك طريقتين للتنافس والصراع ، الأولى ( ) والثانية بالعنف

( ) ... ير أن يستخدم الطريقتين معا "2.

لهذا يؤكد مكيافيللي على أن الدولة القائمة على القوانين الأخلاقية لا تلبث حتى تنهار ، وما تفعله الدولة ليس له أي صلة بالأخلاق ، ولا يهملها هذا الأمر ففي مجال السياسة وشؤون الحكم لا يعرف إلا معيار واحدا والمتمثل في النتائج التي يحققها الفعل ، فإن كانت تلك النتائج ناجحة ومفيدة كان الفعل صائبا ، وإن لم تكن كذلك كان الفعل خاطئا ، وبالتالي يمكننا الحكم في الأخير على النظرية السياسية المكيافيللية بأنها كانت مستمدة من تجربته القاسية التي عاشها في تلك المرحلة السياسية الممزقة في إيطاليا ، لذلك يبرر فكرته " الغاية تبرر الوسيلة " والتي تترجم لنا أن منطق الدولة يستلزم المحافظة عليها بشئ الأثمان .

إذن فالغاية العليا من السياسة في نظره هي تحقيق الأمن والرفاهية بأية وسيلة ، وليست الغاية الأخلاقية التي

الاجتماعية والسياسية بغض النظر عن النتائج الأخلاقية ، وهذا لا يعني أن مكيافيللي كان من دعاة اللا

1 - ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده - ماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - دار الآفاق الجديدة )

( 19 . 150 .

2 - ، أساطير الفكر السياسي والمدارس السياسية ، دار النهضة العربية ، د . 1960 182



ففي الآونة الأخيرة أصبح تفسير ميكافيللي كعالم غير صالح إلى حد كبير. توجد مجموعة من الآراء فيما يتعلق بموقف ميكافيللي تجاه الدين بشك

المسيحية المؤسسة كما كان يعرفها، ويوضح أن المسيحية التقليدية تستنزف من البشر القوة المطلوبة للحياة المدنية النشطة، ويتحدث الأمير بأجزاء متساوية من الازدراء والإعجاب عن الحالة المعاصرة للكنيسة . أخذ العديد من العلماء مثل هذه الأدلة للإشارة إلى أن ميكافيللي كان هو نفسه مناهضاً

للمسيحية بعمق مفضلاً الديانات المدنية الوثنية للمجتمعات القديمة مثل روما والتي اعتبرها أكثر ملاءمة لمدينة تتمتع بالفضيلة، ويجادل أنتوني باريل (1992) بأن كون ميكافيللي الذي تحك

وتوازن الفكاهاة يأخذ في الأساس طاقماً وثنياً وما قبل المسيحية، وبالنسبة للآخرين يمكن وصف ميكافيللي على أفضل وجه بأنه رجل تقوى تقليدي وإن كان غير متحمس ومستعد للانحناء لعوامل خارجية للعبادة ولكنه غير مكرس بعمق في الروح أو العقل لمبادئ الإيمان<sup>1</sup>.

وما يمكن قوله في الأخير هو أن ميكافيللي قد تأثر بالنزعة السفسطائية السياسية ، فاتخذ أساساً لها هو القوة والحيلة والخديعة ، المستمد من بيئة الخداع والتضليل ، بيئة كان شعارها " الغاية تبرر الوسيلة " . وقد انصب اهتمامه حول الأمير ، فالأمير في فكره هو الدولة ، والدولة تمثل تنظيمًا وتحديداً ، بينما الأفراد تحركهم أنانية نفوسهم فينزحون دائماً إلى الجمود الاجتماعي .

في كتابه الأمير كان هاجس ميكافيللي يكمن في تحقيق إمارة قوية مستقرة، بعدما عايش وعانين - العسكرية التي تعيشها المدن الإيطالية آنذاك، ولذلك لم يكن مهتماً بالمدن المستقرة التي يرتبط بها الحكام والمحكومون في ما بينهم بعقد صريح، بقدر ما كان مهتماً بما تخلقه القوة من . إن الأمير الجديد مهما كان وصوله إلى العرش، فإنه مضطر

إذا أراد البقاء في السلطة، أن يراعي سلوكاً ما محددًا بدقة، أي أن يخضع لبعض القواعد العملية. وهذه القواعد العملية، هي استخدام العنف والقسوة وعدم الرأفة وعدم الوفاء بالتعهدات والكذب إن اقتضى الأمر، ولذلك، رفض آراء منظري عصره الذين قالوا إن الأمير مطالب بأن يكرس نفسه لحياة الفضيلة من تحقيق الشرف والمجد والشهرة. عكس ذلك ما أكده ميكافيللي، عندما قال إن تلك النظرات

لرابط التالي،

7 نوفمبر 2021.

<https://e3arabi.com/?p=618967>

السادجة أغفلت مقدار ما يعتمد حفظ الحكومة الناجحة على الإرادة التي لا تحجم عن إكمال فنون  
الأمير الذي يرغب في الحفاظ على دولته، فسوف يجد  
التصرف تصرفا متحديا للإخلاص الجيد، مبتدئا بصفة البخل، بالقول إنه في زماننا أنجزت أمور عظيمة،  
ولم يكن منجزوها سوى البخلاء.  
لا يعني ذلك أن مكيافيلي يرفض تحقيق الشرف والمجد والشهرة، فهذه الأوصاف كانت أساسية في  
نُه

السيبل الأضمن لتحقيق تلك الأهداف هو دائما متمثل في العمل بالطريقة الفاضلة تقليديا، فلم يكثر  
مكيافيلي بأن يستخدم الأمير وسائل غير أخلاقية لتحقيق أغراض سياسية.  
فهو يقول إذا عمل الأمير على ممارسة الفضيلة في كل أمر فسوف يكتشف أنه سيحزن<sup>1</sup>.  
كان هدف مكيافيلي الأول توطيد الدولة وتحقيق الأمن والسلام في ربوع إيطاليا، ولأجل هذا الهدف،  
تطلب الأمر برأيه وجود أمير قوي يرسخ حكما قويا وإن كان مستبدا، ومن حقه استخدام كافة الأساليب  
لتحقيق ذلك، فلكي يتم تنظيم جمهورية من

. إن الديكتاتورية التي يدعو لها مكيافيلي  
وفقا لمثال روما، ليس لديها أي شيء مشترك مع دكتاتورية قيصر، فالديكتاتورية في روما الجمهورية، كانت  
: الدكتاتور لم يكن يُعين إلا لفترة محدودة، وهو لم يكن يستطيع فعل شيء من  
. عند هذه النقطة يفترق مكيافيلي عن معاصريه وسابقيه الذين اعتقدوا أن  
الأخلاق المسيحية والفضيلة والشجاعة والشرف التي يتحلى بها الأمير كافية لتحقيق الأهداف

ويتجلى هذا الخلاف أكثر وضوحا بين مكيافيلي وإراسموس، فقد طرح الأخير في كتابه "الأمير المسيحي"  
السؤال ذاته الذي سبق أن طرحه مكيافيلي في كتابه الأمير، وهو ما العمل؟ إذا وجدت نفسك لا

1- حسين عبد العزيز، وجهان مختلفان لمكيافيلي، مقال موجود على الرابط التالي،



تستطيع الدفاع عن بلادك بدون انتهاك للعدالة، ومن غير خسارة كبيرة في الحياة البشرية، وبدون فقدان عظيم في الدين؟

كان جواب إراسموس، أن لا تفعل أي شيء يمكن أي يضر بالعدالة، حتى ولو صدر عن أفضل الدوافع،

لم يقتصر الأمر على إراسموس، فقد شجب كل ريجينالد بول وروجر أسكام أفكار مكيافيلي في الأمير، لكن أكثر أشكال الهجوم تنظيماً جاءت من فرنسا، في كتاب حمل عنوان " " 1535 - 1588.

ثم جاء موقف عنيف مضاد لمكيافيلي من إسبانيا، على يد ريبادينيرا في كتابه "الدين وفضائل الأمير، الذي فند فيه أسس التفكير السياسي الخاطئ لمكيافيلي.

هو فرق إذاً، بين من ينظر للسياسة من منظور معياري، أي ما يجب أن يكون، فيصبح الهدف نصح الأمير، وبين مكيافيلي الذي نظر إلى السياسة من حيث هي كذلك، كممارسة قائمة على لها أخلاقها الخاصة المنفصلة عن الأخلاق العامة أو القيم الدينية.

إن التمييز بين أخلاق خاصة وأخلاق عامة، يدل على واقعية سياسية، فالسياسة توظف مقولات غير تلك التي توظف في الحياة الخاصة، للسياسة مقولاتها الخاصة وأخلاقها الخاصة. يجادل ميشيل سينيلا في أن مكيافيلي يرى في فن الحرب، العلم الحقيقي لمن يحكم، وهذا التصور الحربي لفن الحكم لا يجد تفسيره بالسياق التاريخي المتمثل بالخصومات التي تواجهها الدويلات الإيطالية، ولا بالتقليد الذي كانت تتمثل بموجبه وظيفة الأمير بالدفاع عن وطنه، إنما يجد تبريره في التح

1

1- حسين عبد العزيز، وجهان مختلفان لمكيافيلي، مقال موجود على الرابط التالي،

2022 12 /https://arabi21.com/story/1236994

وقد كانت أهمية تاريخية كبيرة للنظرية المكيافيللية السياسية ، حيث قال ماركس : " الأوائل الذين رأو الدولة بعين إنساني ، واستنبطوا قوانينها من العقل والخبرة وليس من اللاهوت " <sup>1</sup> .

" :

في علم السياسة وهو اعتماد منهج الملاحظة وأجد مكيافيللي العنصر الثاني، وهو المنهج الموضوعي المتجرد <sup>2</sup> .

وبالتالي فقد كان مكيافيللي سياسيا واقعيا غيورا على وطنه ، عمل كـ " حيث انتهى في الأخير إلى تقديم أصول لفن السياسة القائمة على فصل السياسة عن الأخلاق " <sup>3</sup> .

---

<sup>1</sup> - : تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده 247-248 .

<sup>2</sup> - . فية ، تر سمير كرم ، دار الطليعة ، بيروت ، لبنان ، د ( ) . 426 .

<sup>3</sup> - محمد طه بدوي، منهج في علم السياسة ، المكتب الجامعي الحديث الأزاريطة ، الإسكندرية ، د ط، 1998 156 .

# الفصل الثالث

## تقويم السياسة الميكافيلية

### المبحث الأول:

- تأثير الميكافيلي في الفكر المعاصر.

### المبحث الثاني:

- ملاحظات عامة على مبادئ ميكافيلي.

### المبحث الثالث:

- نقد السياسة الميكافيلية.

## المبحث الأول : تأثير المكيافيللي في الفكر المعاصر

والسياسة ، ذلك لأن فلاسفة الأخلاق يخلقون في دنيا الأحلام ، بينما السياسة تستند إلى قوى الواقع

وهذا ما عبر عنه أشهر مؤرخي الألمان المعاصرين " مانيكه " في قوله : " القوة للدولة كالغذاء للإنسان " كما إنه تهكم من المؤرخين الذين يريدون تقييم أشخاص التاريخ وفقا لقيم تاريخية ، حيث إنه كرهبان الوقائع السياسية بلغة مثالية إن مظهرهم يبدو مؤسفا كمن يسير في

الطريق في عصرنا مرتديا زيا من العصور القديمة ، وبالتالي "

مصالح دائمة ، فأنا مع وطني دائما على الحق كان أم على <sup>1</sup> .

افيللي بسياسته هذه قد أثر فيما بعد، حيث بقي كتابه " الأمير

"

ومن أبرز المتأثرين بنظريته الفيلسوف الألماني :

### 1- هيجل : لذلك لا يعتبر مكيافيللي وحده المسؤول عن الاتجاه الأخلاقي للدولة:

فالنسبة لهيجل فقد رأى أن قيام الدولة أمر عقلي في حد ذاته ولذاته ومن ثم فإن أعمال رجال التاريخ لها مبرراتها وفقا لمبدأ باطني في مسار التاريخ ، لا تتعلق به الأحكام الأخلاقية <sup>2</sup> .

إذن لا مجال للتقييم الأخلاقي في التاريخ لأن الأخلاق نسبية وتعبير عن الذاتية ، بينما منطق التاريخ هو اتحاد بين الذاتية والموضوعية وذلك من أجل احتلال الأمة لمرتبة الصدارة ن ولهذا فقد فصل هيجل

<sup>1</sup> - صبحي أحمد محمود ، في فلسفة التاريخ ، ص 99

2- جان بودان : **Jean Bodin** : لقد تأثر أيضا بمكيفيللي واهتم في تفكيره السياسي بالسلطة والسياسة حيث يعرفها : " هي القوة العظمي المفروضة على المواطنين والأشياء ، إذن السيادة هي السلطة العليا المفروضة على المواطنين وعلى الرعايا " <sup>1</sup>.

والمواطن عند بودان ليس إلا رعية من رعايا الدولة ، ليس له الحق في التدخل في شؤون الحكومة والحكم ، فليس عليه إلا أن يطيع كل الأوامر والقوانين أي الطاعة وحسب ، ثم يعرف بودان الفرد على الحر الذي يخضع للسيادة وقوتها ، التي تتبع من شخص آخر غيره .

: " لقد اتفق بودان مع مكيفيللي في

نمط التفكير " : " لقد سار مكيفيللي بعض الخطوات في اتجاه البناء العلمي للسياسة ، فقد أكمل الحركة التي بدأها زميله الإيطالي : <sup>2</sup>

: " السياسة عند بودان لم تكن مرتبطة بالأخلاق ، وإنما الحاكم هو الذي يضع القانون الذي يناسبه ، ويساعد في تطور الدولة ، وما على الفرد إلا احترامه والعمل به " <sup>3</sup>.

وما هو ملاحظ أن تأثير مكيفيللي لم يكن على الفلاسفة والمفكرين فقط ، وإنما حتى على الحكام والرؤساء فقد تأثروا بأفكاره وسعوا لتجسيدها في الواقع والعمل بها ، كونها المناسبة في نظرهم لرفي

#### لمج

عليه في حل مشكلها ، ومنها من تعتمد على القوة والبطش لفرض واقع جديد ، وما هو ملاحظ أن معظم الحكام والرؤساء يعتمدون على الأسلوب الثاني ، وكما يقول مكيفيللي في كتابه الأمير

"4

"

<sup>1</sup> - محمد علي محمد ، علي عبد المعطي ، السياسة بين النظرية والت

2 - قربان ملحم، قضايا الفكر السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ( 1981 ) 32

3 - محمد علي محمد ، علي عبد المعطي ، السياسة بين النظرية

<sup>4</sup> - سعد فاروق ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده ، ص 05 .

عاصرين إلى القوة والتسلط إلى تأثير المكيفيلية على الفكر المعاصر؟ وماذا بقي خالدا في الأمير طول هذه القرون من الزمن؟ هل يمكن أن تكون لنصائح مكيفيلي الفائدة لرجال الحكم المحدثين والمعاصرين؟

كما صورها مكيفيلي في كتابة الأمير ، والتجربة السياسية تكشف لنا أن موديل السياسة منفصل عن الأخلاق ، وهو الموديل الحائز على الحصة الأكبر من الكعكة الشهية للحروب ، لذلك نجد أن هناك رصيد دسم لتلك النخب السياسية من المرتزقة والوكلاء تراكم خلال الفترة الممتد 1990 ، عندما تمكنت السلطات الحاكمة في

وبما أن مكيفيلي كان واقعا مبررا كل وسائله من أجل بلوغ أهدافه وأهم مؤلف له كان " الأمير " الكتاب الذي مر عليه حوالي 500 ملهم للكثير من رجال السياسة في مختلف العالم . "

فقد درسه الكثير مثل بروسيا ، سيارك ... واتسعت هذه الحلقة في القرن العشرين مع موسوليني وهتلر الذي كان يقرأ الأمير قبل أن ينام<sup>1</sup> . ولهذا لا نستغرب أن يستمد نزعته وفلسفته النازية من مكيفيلي و نيتشه وفخته ورينان وغيرهم من أقطاب هذه المدرسة ، كما أننا لا نستغرب أن يكون " أمير " موضوع أطروحة الدكتوراه لموسوليني ومصدر مهم من مصادر فاشيته .

إن نازية هتلر وفاشية موسوليني قامتا على القوة مصدر للإرادة ، وعلى الإرادة مصدرا ومركزا لفرض في سياسات حكام ونظم تعتمد القوة والبطش والإزعاج سبيلا لفرض الأمر الواقع ، وخلق وقائع بديلة على الأرض بالقوة والقهر ، فصاحب القوة صانع المجد ، إنه فقط يفكر في الحاضر والانتصار والمجد وفرض الإرادة والهيمنة مهما كانت كلفة الحاضر وتبعات المستقبل .

لاحظ أيضا عند الرئيس " وأسلوبه العنيف القاسي المعتمد على القوة فقط ، فقد كانت سياسته متهورة جدا يتبعها لتصفية الحسابات العريقة ، وتجاهلهم تمام لقواعد السلوك وتحكيم العقل والمنطق فقط في حل المشاكل .

<sup>1</sup> - سعد فاروق ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده ، ص 18-19 .

ة في تشكيل الرؤى والتصورات السياسية للكثير من الزعماء الغربيين ، وهي المصادر المعتمدة من قبل الرؤساء الأمريكيين أيضا لوجدنا هذه المصادر تؤكد على ضرورة أن تكون الغاية هي المحور لجميع تلك الرؤى والتصورات ، فيما تبدو جميع الوسائل المؤدية إلى الغاية مباحة بغض النظر عما تجسده من شرعية ومقبولية أمام العقل والمنطق ففي كتاب الأمير لمكيفيللي والذي يعد المعلم الأول لرجال السياسة في العالم ، وخاصة الغربي منه ، نجد مايلي : " الحاكم المتبصر ، ألا يحافظ على وعوده ، عندما يرى أن هذه المحافظة تؤدي إلى الإضرار بمصلحه الأسباب التي حملته على إعطاء هذا الوعد لم تعد قائمة .

## تأثير المكيفيلية على الفكر العربي الإسلامي المعاصر :

لم يقتصر تأثير المكيفيلية على الفكر الغربي فقط بل نجد أثرها على الفكر الإسلامي ، ومن  
وا بها نجد الشيخ علي عبد الرزاق ( 1888-1968 ) : هو مؤلف  
" ، يبرر من خلاله فصل الشؤون الدينية عن الحياة السياسية ، فهو يصبر  
على أن لا وجود في القرآن لأي أمر ديني بخصوص صيغة محددة للسلطة السياسية ، وأن مفهوم  
الخلافة في نظره لا أساس له في : هل الخلافة ضرورية جدا ؟  
يهدف من خلال هذا الطرح للوصول إلى تأكيد فكرة هي أن دور الرسول صلى الله عليه وسلم لم  
يكن إلا أداء لواجب الرسالة ، ولهذا فكل زعامة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ما هي إلا زعامة  
لها :

دينية ، وعليه فالشيخ عبد الرزاق يفصل الدين عن الدولة ، وبالتالي فهو يؤكد أن الدولة التي أسسها  
المسلمون بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام ما هي إلا زعامة مدنية لا علاقة لها بالدين ،

يفصل الدين عن الدولة ، وبالتالي فهو يؤكد أن الدولة التي أسسها المسلمون بعد وفاة الرسول عليه  
الصلاة والسلام ما هي إلا كيان ذات طابع دنوي محض<sup>1</sup> .

لمواقع الجديد يجب أن يرفق حتما بإبعاد نسبي للمعايير الدينية والأخلاقية بالنسبة  
لمتطلبات السياسة المحض ن فلا يمكن أن تعتمد مستقبلا السلطة السياسية على المصادر القرآنية فقط  
ومن هنا لم تأخذ الأخلاق والقوانين الدينية الإسلامية بعين الاعتبار في اتخاذ القرارات  
وبالتالي أصبح الحاكم قادرا على سن الأحكام والقوانين التي تخدم مصالحه ومصالح وطنه دون الاعتماد

ومن هنا وفقا للمواقع الجديد يجب أن يرفق حتما بإبعاد نسبي للمعايير الدينية والأخلاقية بالنسبة  
مستقبلا السلطة السياسية على المصادر القرآنية فقط

ومن هنا لم تأخذ الأخلاق والقوانين الدينية الإسلامية بعين الاعتبار في اتخاذ القرارات السياسية



وبالتالي أصبح الحاكم قادرا على سن الأحكام والقوانين التي تخدم مصالحه ومصالح وطنه دون الاعتماد  
1

إن الإشكالية المعاصرة في الفكر والمجتمعات الإسلامية ككل تكمن في : تحول بعض النظريات  
الحكومية الإسلامية نحو الميكافيلية بشكل تدريجي نتيجة ضعف نخبوي وأيديولوجي سياسي ، لأن  
الميكافيلية بما تحملها من مواصفات تتعكس بالأصل مع الأيديولوجيا السياسية الإسلامية ، فه  
عن فعل الساسة الذين يعمدون إلى تحقيق مآرهم بالدهاء والمكر والقوة ، فهي مؤشر لا أخلاقي نحو  
التوجه الأيديولوجي الجمعي السلوكي ، وفق هذه المواصفات تنتفي العلاقة بين هذه النظرية والإسلام  
السياسي ، لوجود علاقة عكسية بين الأيديولوجيا السياسية التي تحكم مسار الميكافيلية التي تقود نحو  
اللا أخلاقية ، وبين الثوابت القيمة الاجتماعية التي من المفترض أن تكون منتجة للإسلام السياسي في

يقود إلى التطور والرقي الاجتماعي المنتج للنظرية السياسية، هذه النقطة بحد ذاتها تمثل تعاكس سلبي ،  
ولا يمكن أن تندمج في المجتمع الإسلامي لوجود قطيعة فكرية بين النظريتين ، ففي بناء أي قاعدة  
فكرية أو نظرية سياسية أو اجتماعية يجب أن تنسجم مع طبيعة العصر ، لغته ، ومفاهيمه ، أوضاعه  
2

والإسلام كفكر تنويري يتربع على قمة الشرائع في مراعاة الحق والعدل والخير والفضيلة والقيم  
الإنسانية لماذا ؟ لأنه خاتم الأديان السماوية فهل من المعقول تحول الدين الإلهي الأخير إلى دين  
ميكافيلي ؟ ، لكن الميكافيلية أثرت سلبا على سلوكيات الناس والحكام في مجتمه  
أمر بمعروف ونهي عن منكر ، ولا ضرر ولا ضرار ، والحاكم أب وراعي للناس اجمع لا يؤذيه ولا  
3

1 طانة خو، معالم الدين والأخلاق والسلطة ، ص 134

2 - أحمد المسعودي، الميكافيلية والإسلام السياسي - مقال موجود على الرابط التالي:  
http://fcds.com/polotics/175 : 16 : 2022.

3 - أحمد المسعودي، الميكافيلية والإسلام السياسي - مقال موجود على الرابط التالي:  
http://fcds.com/polotics/175 : 16 : 2022.

هذه الإشكالات بين النظرية المكيافيلية وتطبيقاتها بالتحديد داخل المجتمعات الإسلامية ذات دي والجمعي لأنها تلوث الثوابت الفكرية والسياسية الإسلامية التي تحددها القواعد الفقهية والسلوكية الذاتية الإسلامية التي أروع ما فيها مبادئ تلتزم بالحق والعدل والخير والفضيلة ، ولا تقترب من أضدادها وتلتزم بكل ما أمر الله به من خير، ونهى عنه من شرّ وتفسح لالتخاذ بعض الوسائل التي يوجب المنطق السليم اتخاذها، احتمالاً لأخف الضررين، ووسيلة لدفع أشدهما، فعلى إذن عندما ننقد المكيافيلية وتطبيقاتها في المجتمعات الإسلامية أن نحدد أولاً كيف تكون غايات الإنسان في حياته مقيدة بما أذن الله به في شريعته لعباده؟ ، فما كل غاية تبدو للإنسان يجوز له السير خلفها ، ما لم تكن غاية مأذوناً بها شرعاً وفق قاعدة لا ضرر ولا ضرار ، وحتى الضرر السلوكي الناتج عن ممارسة الحاكم مشمول بهذا القول ، والمعنى أن يكون سعي الإنسان الحثيث إلى غاياته المشروعة ، ضمن الوسائل التي يحددها العقل وحاجة المجتمع ، وضرورة الظروف الآنية المحيطة به دون إخلال بفضيلة أخلاقية أو واجب إنساني ، ودون تبرير وتدمير أو إسراف وتبذير في قيم أخلاقية عالية سامية لتحقيق أو رسم نهج سياسي أو فكري ممهّد لظرف سياسي جديد مأزومة قيمه وقواعده السلوكية ، فتترك مؤشرات خطيرة للغاية على سلوك المجتمع ، وهذا ما نخشاه من تطبيق القواعد المكيافيلية على الإسلام السياسي والمجتمع الإسلامي لأنه يغير البنية الفكرية والأخلاقية للمجتمعات

<sup>1</sup> - أحمد المسعودي، المكيافيلية والإسلام السياسي - مقال موجود على الرابط التالي: <http://fcds.com/polotics/175> : 16 2022.

## المبحث الثاني : ملاحظات عامة على مبادي مكيافيلي

من بين الملاحظات التي لوحظت على مبادي مكيافيلي :

1- أن مبادئه فيها ازدواجية وفيها مناقضات بحيث بتأرجح بين نظم الحكم المختلفة ، الجمهوري والملكي ويحقق ما قاله الفيلسوف الفرنسي باسكال ( Passcal ) "1"

2- منافاته لتقاليد العصور الوسطى فأهمل الأخ

3-

4 - جرأته في تسجيل واقعية عصره ونزعته في السياسة والأخلاق .

5- أقام الدولة على السياسة والجيش ، وعلى الثقافة والدين .

بعض آراء الباحثين حوله :

انقسم الباحثون في آرائهم حول كتاب الأمير لمكيافيلي إلى قسمين :

أ- المعارضون : يرون أنه أسوء رجل سياسي تمادى بمباديء تنص على الأخلاق وأن الحكام المستبدين اتخذوا آرائه ذريعة للجرائم السياسية الكبرى.

ولا شك ان عددا مهما من المبادئ والمفاهيم التي تشك

التي قدمها مفكرون عظام من أمثال جان جاك روسو وكارل ماركس وجون لوك وتوماس هوبز وهيغل وابن خلدون وابن رشد وغيرهم ، من كبار الفلاسفة الذين حققوا اختراقات اساسية في الفكر السياسي وانتقلوا نظرية الى مرحلة تقديم الحلول العملية الإيجابية النافعة للبشرية في سيرورتها التاريخية

غير أنه عند ذكر المفكر والسياسي والكاتب الايطالي نيقولو مكيافيلي سرعان ما تقفز الى الذهن صورة شخص طماع انتهازي وصولي خائن لا يتورع عن فعل أي ما دام يوصله الى ... ومن هنا اقترن اسم مكيافيلي والمكيافيلية بعبارة «الغاية تبرر

<sup>1</sup> - عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ أو رياض النهضة حتى الحرب الباردة ، دار الثقافة

«، وهي من العبارات التي تستعمل في الإشارة الى الفارق بين الاخلاق والسياسة او انعدام الاخلاق في السياسة. مثلها تماما مثل عبارة «...» .

ي وزن للأخلاق والمبادئ والدين إلا في اطار تحقيق المصلحة والهدف النهائي

... وفي هذا الشأن ألف هذا الفيلسوف البراغماتي الوصولي الانتهازي

كتاب الأمير ، وهو الكتاب الذي كان سابقا والذي لا زال لحد الآن والذي سيبقى إلى الأبد الأداة التي تسترشد بها كل قوى الطغيان والاستبداد التي تحكم شعوبها بسياسة الحديد والنار من جانب، و زرع التفرقة ونصب المكائد من جانب آخر ، وممارسة التضليل والتعتيم والإهلاء بل وحتى التجهيل من جانب ثالث ...

...

والخبرة الواسعة في المجالات المتعدد .

كما قدم ميكافيلي عددا من النصائح والأفكار للحكام والامراء والم : «وهكذا فمن الخير ان تتظاهر بالرحمة وحفظ الوعود والشعور الانساني النبيل والاخلاص والتدين، وان تكون فعلا متصف بها، . ويجب ان يفهم ان الامير

ولاسيما الامير الجديد، لا يستطيع ان يتمسك بجميع هذه الامور التي تبدوا خيرة في الناس، اذ انه سيجد «...»

يقول في بعض مباحث كتابته: «على الأمير الذي يجد نفسه مرغما على تعلم طريقة الحيوان، أن يقلد ذ أن الاسد لا يستطيع حماية نفسه من الاشرار، والثعلب لا يتمكن من الدفاع عن

1»

فقد كان الدين مصدر قوة ووحدة الامبراطورية الرومانية في روما القديمة كما كان مصدر قوة عندما وحد جميع آلهة البانثيون في وقت سابق .

المسيحي والكنيسة التي على حد قوله كانت لعدة قرون سبب عدم قيام الوحدة الوطنية الإيطالية...؟؟؟ وعلى هذا صور ميكافيلي الدين بأنه وسيلة فعالة يمكن من خلالها السيطرة على الشعب وتسييره وإخضاعه

<sup>1</sup> - محمد بودواهي، الميكافيلية المقيتة وخدماتها الجليلة لنصرة حكام الاستبداد، المجلة الإلكترونية: - :

. فالدين في نظره - كما أصبح في نظر كل الحكام الاستبداديين الدين اخدوا بفكره - هو دين للدولة التي يجب أن تستغله لأغراض سياسية بحتة، وأداة يفرضها الحاكم للحصول على موافقة

فأين نحن كشعوب من الوعي بمبدأ مكيافيلي هذا و كيف نواجهه و هو يحيط بنا من كل جانب هل نقاوم هذا المبدأ بمبدأ مساوي له في المقدار و مضاد له في الإتجاه مطبقين قانون علم الميكانيكا ( فعل رد فعل مساوي له في المقدار و مضاد له في الإتجاه) أم نساوق مع مبادئ النفعية و الإنتهازية حتى نستطيع مواكبة العصر الذي نحياه ( و لا عزاء للمبادئ و الأخلاق والضمير<sup>1</sup> . ان النظرية المكيافيلية بمحتواها المعروف شائن حقا وقبيح تماما، وهي اصبحت مع مرور الأيام سبة مقيئة يوصم بها بعض الدعاة والكثير من الحكام ، الا انها من الناحية العلمية كانت موجودة في أعماق النفس البشرية منذ فجر تاريخها انتهازية وصولية لا ضمير لها ولا أخلاق<sup>2</sup> .

ب - المؤيدين : إنه كان أحد أعلام الفكر الأوربي الحديث وأنه رجل وطني من الطراز الأول ، يعمر قلبه بحب الإيمان والوطن وأن استبداد الحكام قد اتخذوا من كتاباته ومبادئه مركز لأعمالهم فقط لأن : " إن كتاب الأمير كتاب عملي من الحكم الناجح"<sup>3</sup>

(1883-1818).

ويقول دانج في كتاب تاريخ النظم السياسية: " لقد أعطانا مكيافيلي في كتاب الأمير، فلسفة فن<sup>4</sup>

وقالوا في مكيافيلي:

<sup>5</sup> ( 1712- 1778 ) .

<sup>1</sup> - محمد بودواهي، المكيافيلية المقيئة وخدماتها الجليلة لنصرة حكام الاستبداد، المجلة الإلكترونية:

3728 - 15 / 5 / 2012 - 18:25

<sup>2</sup> -

<sup>3</sup> - الأمير . ترجمة محمد بن البار . 1998 . 1 .

<sup>4</sup> - / . : 33 .

<sup>5</sup> - 34 .

" لقد وجدته مكيفيلي رجلا من أصدق ما رأيت في حياتي فإسفة وأبعد نظرا " <sup>1</sup> ( 1452 - 1519 ) .

" كان مكيفيلي طيب القلب ولكنه ينجل من طبيته كأنما ينجل من جريمته لأنه اعتقد أنه مهياً في " عباس محمود العقاد <sup>2</sup> ( 1889 - 1964 ) .

إنه لمن المؤكد أن هذا الرجل الثاقب الفكر كان يجب الحرية وأعطى نصائح عظيمة للحفاظ عليها " <sup>3</sup> ( 1632 - 1677 ) .

وتوفي مكيفيلي سنة 1527 بعدما ترك ثورة سياسية إن صح التعبير غيرت بمقتضاها الكثير من النظم السياسية في العالم .

من خلال عدد من الفلاسفة تم تطوير أو تنظير المكيفيلية فلسفيا وسياسيا ، ويتداول في المحافل الفكرية والفلسفية استخدام مصطلح النفعية ( البراجماتية ) ( ) ، وهو ما تم على أيدي ... والبراجماتية سم مشتق من اللفظ اليوناني ( ) ، ومعناه العمل . وفي

( 1859 - ) ، تيار فلسفي أنشأه الفيلا ، ( 1838 - 1914 ... )

إن اسم أو صفة المكيفيلية ذاعت وانتشرت أكثر من البراجماتية والذرائعية ، استمرارا للتقاليد العالمية السائدة في التصاق الألقاب بأصحاب ومؤسسي أشهر المدارس والمذاهب الفكرية والسياسية قتصادية والاجتماعية في العالم أجمع ... ونماذج ذلك السقراطية والأفلاطونية والأرسطية والهيجلية والماركسية والناصرية والبورقيبية ، وغيرها من مدارس ومذاهب ذائعة الصيت ...

والمكيفيلية مستنكرة في معنى من معانيها ، لا تغادر الساحات السياسية والإعلامية والفكرية في عالم اليوم بما تحمله من مضامين تحرض الحاكم على الخداع ، والتأمر ، والفصل بين السياسة والفضيلة .. كانت تمهيدا للفلسفة البقاء للأقوى المؤسسة على

1-0 1998 .

<sup>1</sup> - مكيفيلي، الأمير، ترجمة محمد بن البار، شرطة دار الأ

<sup>2</sup> -

<sup>3</sup> -

نظرية عالم الأحياء البريطاني الشهير تشارلز دارون ( 1809 – 1882 )

( ) ، من نظير الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة ( 1844 – 1900 )

عليهما من حروب عالمية وحركة الاستعمار والنازية والفاشية وباقي التنظيمات العنصرية في العالم الأوروبي والأمريكي<sup>1</sup>.

تقول المصادر التاريخية الموثقة للمكيفيلية أن مؤسسها كان مفكراً وفيلسوفاً وسياسياً في إيطاليا عندما كانت إمارات مستقلة متناحرة ، وقد أصبح من الشخصيات التي أسست التنظير السياسي الواقعي ، كما أصدر عدة مؤلفات أخرى لم تصل في شهرتها مستوى كتابه ( الأمير .. ) (وعن تاريخية الممارسات تعج بأمثلة عديدة من كافة أنحاء العالم ، تحكي مدونات التاريخ أن

الشموليين والاستبداديين ، تتلمذوا على تعاليمه التي سطرها في كتابه ( الأمير )

والمكان ، حينما سيطر على العقول والأوطان ودخل التاريخ ولم يخرج منه إلى يوم الناس هذا ، حتى أن ييم النازية الألماني أدولف هتلر احتفظ بنسخة من هذا الكتاب في سريره ليقرأ منه كل ليلة قبل أن ينام ، ومن المعروف أن ستالين المنظر الشيوعي مؤسس ومنظر الشيوعية بالاتحاد السوفياتي ، قرأ

...

كما أن بنيتو موسوليني زعيم الفاشية الإيطالية ( 1883 – 1945 ) ف كتاب ( الأمير )

( ، على الرغم من أنه وضعه فيما بعد في فهرس الفاشية للكتب المحظورة كما هي . وتم العثور على نسخة منه لدى نابليون بونابرت في ووترلو وقد أطلق على الكتاب

( ) . ( ) يعتبر شرحاً

إن الساحة العربية لا تخلو منذ العصر الأموي والعباسي من شخصيات براجماتية ، استثنى منها

( 682 – 720 )

من طلائع الفكر التقدمي في الإسلام ، ويمكن الإشارة إلى ان إحدى المصادر الدراسية العربية ، سبق وأن أشارت إلى أن عميد الأدب العربي المرحوم الدكتور طه حسين شبه في رسالته الثانية للدكتوراه

1- سالم الوحي، أثر المكيفيلية على السياسة الأروبية، مقال علمي موجود على الرابط التالي: <https://alsabaah.ly>

العلامة عبد الرحمن بن خلدون بمكيفيلي. وفي نموذج ، ملتصق بالبرجماتية يرصد التاريخ أن والي مصر محمد علي ، أوصي بضرورة الإسراع بترجمة كتاب ( الأمير ) الى اللغة العربية ، وحينما ترجم له رماه من بين يديه ، مؤكداً أنه ينفذ المكيفيلية في سياساته قبل أن يقرأها في كتاب ، أي طبقها دون أن

بالمكيفيلية المذبحة الشهيرة التي اقترفها بالقلعة في القاهرة ضد

( 1811 )، مقتدياً بأحمد باشا القرماللي (16861745)

( 1711 – 1835 )، في مذبحته الشهيرة ضد زعماء الانكشاريين بأحد المنازل بمنشية اطرابلس ، حينما دعاهم الي وليمة في تجسيد واضح الامتداد حبال وتراث العنف والانتقام بالساحات

1

---

1- سالم الوحي، أثر المكيفيلية على السياسة الأروبية، مقال علمي موجود على الرابط التالي: [/https://alsabaah.ly](https://alsabaah.ly)



### المبحث الثالث : نقد السياسة المكيافيلية

لقد كان مكيافيللي بدون شك منحرفا ، فالكثير مما قاله يصدم فقد كانت نظرتة التي تنفي وجود أخلاقية واحدة خاطئة ، ح :

الشخصية ، ومن هنا أصبح حقا ما يحرم على صعيد الأخلاق الشخصية (كالعنف، الظلم  
( ، بل يصبح في بعض الأحيان واحبا لا بد من  
إلى الهدف المرجو<sup>1</sup> ، ولهذا نقول أننا لا نستطيع بناء أي مجتمع دون  
، حيث أن علاقة السياسة تسعى لتحقيق الحياة الفاضلة ، بقدر ما تتكئ على الأخلاق<sup>2</sup>  
وخاصة في وقتنا المعاصر حيث يجتهد هذا الفكر المعاصر في جعل الضرورة الأخلاقية معقولة، وفي جعلها  
لمية ، حيث نجد في نظر " آبل " أن كل استدلال منطقي يقتضي احترام معايير أخلاقية أساسية،  
فالكذب مثلا يجعل الحوار غير مقبول، وكذ

3

رى علماء الاجتماع أن القواعد الأخلاقية التقليدية الكبرى مثل ( ... )

ون درجة احترامها تتحول هم الزمن نھ

احترامها<sup>4</sup> ، إن علم الأخلاق هو الذي بنير طريقنا سواء في السياسة أو القانون ، أو الحكم ، أو حتى  
ئك الذين يشعرون بالضياع في السياسة أو القانون، أو الحكم، أو حتى أولئك الذين يشعرون بالضياع  
في قرننا.

<sup>1</sup> - موريس غراستون ، اعلام الفكر السياسي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، ط 2 1981 0 2 47

<sup>2</sup> - 39

<sup>3</sup> - طانة خو ، معالم 21. 20

<sup>4</sup> - طانة خو ، معالم الدين والأخلاق والسلطة ، ص 21. 20.

خاتمة

## خاتمة:

بقي الفكر الإنساني منذ العهد اليوناني وحتى القرن 18 ، مهتما بدراسة الظواهر السياسية في قالب بطون السياسة بقواعد مثالية أخلاقية ، أي ما يجب أن يكون

وقد انطلق أفلاطون من فكرة الفضيلة في بناء مدينته الفاضلة ، وكذا أرسطو الذي أوجب ربط

السياسة بالأخلاق ، وضرورة الاجتماع للعيش في مجتمع سياسي منظم ، أما في

ارتبطت المعرفة السياسية بالدين المسيحي وأخلاقياته ، وكذا بالنسبة للمفكرين المسلمين أين أكد الفارابي

على الضرورة الأخلاقية في المجال السياسي ، وبالتالي سادت هذه الفترة النظرة الفلسفية على النظرة

الواقعية لتأتي بعدها مرحلة على عكسها تماما ، تقوم على التفسير العلمي للظواهر السياسية مبعدة عنها

" "

مكيافيللي في كتابه " الأمير " من الواقع الاجتماعي المعاش ، يصور مجموعة من القواعد تنادي بالدرجة

الأولى إلى ضرورة فصل عالم الأخلاق عن عالم السياسة ، وبالتالي فإن مكيافيللي كان يهدف من منهجه

هذا إلى تقديم أصول جديدة لفن السياسة تركز عنده على الفصل بين السياسة والأخلاق وقد أثر

مكيافيللي فيما بعد على كثير من الفلاسفة والمفكرين حيث أيده في أفكاره ودافعوا عنها ، وسعوا

بـ ( ... ) ولم يقتصر تأثيره على الفلاسفة

والمفكرين فقط بل امتد إلى عقول الحكام والرؤساء .

ولكن بالرغم من تأثير المكيافيلية الكبير ، إلا أننا نجد بعض المفكرين قد عارضو وانتقدوا أفكاره

" " قد جعل من تطبيق الفضائل الثلاث : العدالة ، التسامح ، الشجاعة،

أمراً ضروريا ولهذا نجدّه يجمع بين الأخلاق والسياسة ، حيث يعارض بشدة النزعة المكيافيلية ، لأن

السعادة عنده هي الخير الأعظم ، والخير الأعظم هو الجمع بين الخير الفردي والخير العام ، لذلك يقو :

" إن السياسة لا نتخذها إلا عندما تتعهر في خدمة الأهواء " :

في سعادة وأمن الدولة هي تلك التي تنظر لتفاصيل الأخلاق ، وبالتالي فالسياسة عنده يجب أن تنظر

ولهذا ، وحسب رأينا الخاص ، لا يمكن تصور الأمم بدون الأخلاق التي تعتبر أساس قيامها ، فان

" هي ذهبت ساد الفساد والانحلال والاستغلال ، كما يرى الحاكم الصيني "

كان على صواب ، وكان خلوقا فاضلا لا يحتاج إلى أوامر وقوانين يفرضها على رعيته ، وإنما يتخذ أدب

رشاد قومه ، فالحاكم إذا كان على صواب لا يحتاج إلى العنف والقوة والتسلط ،

وبالنسبة للشعب سوف يطيعونه بمحض إرادتهم بحثا عن الراحة والاستقرار ، فلا يمكن أن يبني الشيء

لكن النظرية السياسية المكيافيلية ، وإن بدت في ظاهرها تفصل بين الأخلاق والسياسة ، فإنها في

مضمونها تبقى تحمل رسالة أخلاقية تهدف من خلالها تنظيم علاقات مجتمعه ، ومن هنا ليس هناك

فصل ووصل في الوقت ذاته بين السياسة والأخلاق والسؤال الذي يبقى مطروحا هو :

المكياڤيللية هي فكر الحكام والمفكرين المحتدى بهم ؟ أم إنها تنتقل إلى الجانب الآخر ، جانب المحكومين

أو الشعب ؟ وإلى أي مدى يمكن تجديد قراءتنا في اتجاه ذلك ؟

## فهرست الأعلام

|           |                            |                |
|-----------|----------------------------|----------------|
| 1406-1332 | IBN KHALDOUN               |                |
| 1198-1126 | IBN ROSHD                  |                |
| 322-384   | ARISTOTE                   |                |
| 384-428   | PLATON                     |                |
| 440/354   | SAINT AUGUSTIN             |                |
| 1626-1561 | BACON FRANCIS              |                |
| 1274-1224 | SAINT DAQUIN THOMAS        | توماس الأكويني |
| 1776-1711 | DAVID-HUME                 |                |
| 1650-1596 | DESCARTS-RENE              |                |
| 1980-1782 | RUSSEL-BERTRAND            |                |
| 1778-1712 | ROUSSEAU-JEANS-<br>JACQUES | - -            |
| 399-470   | SOCRATES                   |                |
| 1642-1564 | GALILEE                    |                |
| 1716-1646 | LEIBNIZ                    |                |
| 1592-1533 | MONTAINGNE                 | مونتاني        |
| 1883-1818 | KARL-MARX                  |                |
| 1676-1588 | HOBBS-THOMAS               |                |

# المصادر والمراجع





- 19- كرم يوسف : : دار إقرأ بيروت ( ) ( ) .
- 20- محمد حمدي زقزوق : دراسات في الفلسفة الحديثة : دار الفكر العربي ، طه ، 1993 .
- 21- محمد طه بدوي : منهج في علم السياسة : . 1998 .
- 22- محمد علي عبد المعطي : محمد علي محمد : - محمد علي أبو ريان ، دار الجامعات
- 23- : : دار النهضة للنشر بيروت ( ) . طح . 1981 .
- 24- ابن خلدون، عبد الرحمان، " ، طبعة جديدة وكاملة ومحققة-مصححة ومشكلة دار صادر بيروت ط 2000 1
- 25- أرنولد توينبي، " ، الجزء الأول، نقله إلى العربية، نيقولا زيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، 1988
- 26- تركي، إبراهيم محمد، "في فلسفة الحضارة، قضايا ومناقشات" 2006 1
- 27- " - - - تأثيراتها" 1
- 2009
- 28- "محنة الإنسان بين العلم والفلسفة والدين- " 2009 ( - ) -
- 29- الحاجة، صالح، " ، تقديم، حمادي صمود، سرار للنشر، تونس، ( - ) 1985
- 30- روبرت فيسك، الحرب الكبرى تحت ذريعة الحضارة، المترجم، عاطف المولى وآخرون، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط 1 2006 .
- 31- " ، الجزء الأول، ترجمة أحمد الشيباني منشورات دار مكتب الحياة، بيروت لبنان، ( - ) 1964 (
- 32- "في سبيل حوار الحضارات"، ترجمة، عادل العوا، تقديم محمد مزالي منشورات عويدات، بيروت باريس، 1978 1
- 33- "الدين والعلمنة في أوروبا الحديثة وما بعد الحديثة اتجاهات وآفاق"، وقائع ندوة هامبورغ 16 11 / 1983
- 34- "إنسان مفرد في إنسانيته"، ترجمة، محمد الناجي، أفريقيا الشرق بيروت، لبنان 2001
- 35- " ، " ، ترجمة، عبد ، بيروت 1993
- 36- " ، " ، ترجمة 2003
- 37- ابراهيم شمس الدين ، مك : " ، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى 1994
- 38- أسماء أبو حديد، نتائج حركة الإصلاح الديني في أوروبا، مقال موجود على الرابط: <https://mawdoo3.com> 12 2020 .
- 39- يدريين ، ميكيافلي - سلسلة أعلام الفكر العالمي ، ترجمة أميرة الزين ، الطبعة الأولى 1974 : 19 .
- 40- أمل اللتوم، فلسفة السياسة عند ميكيافيلي، مقال موجود على الرابط التالي، <https://e3arabi.com/?p=618967> 7 نوفمبر 2021 .

- 41 - ي عبد الرحمان - 2 -
- 42 وي عبد الرحمان ، موسوعة الفلسفة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ج 1 1 1984 .
- 43 ن سيريه - ترجمة علي مقلدا، الدار 1987
- 44 . قباري محمد إسماعيل ، علم الاجتماع السياسي وقضايا التخلف والتنمية والتحديث منشأة المعارف بالإسكندرية ، جلال
- 45 - [ - منظمات وهيئات قضايا ق 20 - [ - ( . ) .
- 46 / الد ، عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، تاريخ أو رياض النهضة حتى الحرب الباردة ، دار الثقافة للنشر 1418 - 1998 .
- 47 سالم الوحي، أثر الميكيفيلية على السياسة الأوروبية، مقال علمي موجود على الرابط التالي: [/https://alsabaah.ly](https://alsabaah.ly) : 18 : 2022 .
- 48 سعد فاروق ، تراث الفكر السياسي قبل الأمير وبعده - الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان - دار الآفا ( - 19 . . )
- 49 سعفان شحاتة حسين ، أساطير الفكر السياسي والمدارس السياسية ، دار النهضة العربية ، د . 1960 .
- 50 السويدي محمد، علم الاجتماع السياسي، ميدانه وقضاياها، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون ، د ط ، 25 1999 .
- 51 شلبي إبراهيم أحمد، تطور الفكر السياسي، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د ط، 1985
- 52 حمد محمود ، في فلسفة التاريخ ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، د . 1994 -
- 53 طانة خو ، معالم الدين والأخلاق والسلطة ، دار 19 - - ( ) .
- 54 علاء رشدي، الفكر السياسي من ميكيفيلي إلى جون لوك، مقال موجود على الرابط التالي: <https://aljumhuriya.net/ar/2019/02/27/content> 08 2022 .
- 55 غالي بطرس بطرس، مدخل في علم السياسة، مكتبة الأنقلا ( ) 5 1976 83 .
- 56 قربان ملحم، قضايا الفكر السياسي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ( ) 1981 .
- 57 كرم يوسف - - بيروت ( ) . ( . ) .
- 58 ليلي العاجيب، خصائص عصر النهضة، مقال موجود على الرابط التالي: <https://mawdoo3.com/1>: 13 2022 .
- 59 محمد بوداهي، الميكيفيلية المقيتة وخدماتها الجلييلة لنصرة حكام الاستبداد، المجلة الإلكترونية: 3728 - 15 / 5 / 2012 - 18:25
- 60 محمد حمدي زقروق ، دراسات في الفلسفة الحديثة ، القاهرة ، دار الفكر العربي - 1993 4 .

- 61- محمد علي عبد المعطي ، محمد علي محمد : محمد علي  
1996. . .
- 62- محمد عوض، الأخلاق عند ميكافيلي، مقال موجود على الرابط التالي:  
7: /https://www.sasapost.com/opinion/machiavelli-awwad-article  
ديسمبر 2022.
- 63- موريس غراستون ، اعلام الفكر السياسي ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1981 .
- 64- فلسفة العلم في القرن العشرين: - الآفاق المستقبلية، مقال موجود على الرابط التالي:  
عليه في 12 2020 .  
https://www.hindawi.org/books/60270863/3/1
- قائمة المعاجم والموسوعات:
- 65- " ، المركز التربوي للبحوث والإنماء، مكتبة لبنان، ط 1 1994
- 66- " " 2007
- 67- صليبا، جميل، "المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية" الجزء الأول دار الكتاب اللبناني بيروت-  
1982 ( - )
- 68- " " مج 01 (A-G)، منشورات عويدات، بيروت باريس، ط 2 2001
- 69- " - " ( - ) 2007

الفهرس

## الفهرس:

- أ.....: مقدمة
- 1..... الفصل الأول: نبذة عامة عن مكيا فيللي وعصره
- 2..... المبحث الأول : الخصائص العامة لعصر مكيا فيللي والقرن السادس عشر
- 2..... أولا : عصر النهضة الأوربية :
- 6..... ثانيا : حركة الإصلاح الديني
- 8..... ثالثا : ظهور العلم الحديث ( نشأة العلوم التجريبية )
- 11..... المبحث الثاني : حياة مكيا فيللي ومؤلفاته
- 11..... أولا : حياته
- 11..... 1 : مكيا فيللي الطفل ( مولده )
- 12..... 2 : فلورنسا
- 15..... 3 : مكيا فيللي السياسي ( أسفاره )
- 18..... ثانيا : مؤلفاته : ( عرض تفصيلي لمؤلفات الفيلسوف مع التعليق عليها )
- 18..... 1 - كتاب " الأمير " :
- 19..... 2- كتاب " أحاديث عن العشرة كتب الأولى للبغي " المطارحات :
- 19..... 3- كتاب الأصول **Le principe** :
- 19..... 4- رسالة له في فن الحرب **l'art de la guerre** :
- 20..... 5- فن القصة:

|    |   |
|----|---|
| 20 | ..... " المواعظ " .....   |
| 21 | ..... المبحث الثالث: مكانته في تاريخ الفكر السياسي.                           |
| 23 | ..... الفصل الثاني النظرية السياسية المكيافيلية                               |
| 24 | ..... المبحث الأول : الفكر السياسي في العصور الوسطى وتأثيرها على فكر ميكافيلي |
| 27 | ..... المبحث الثاني : مفهوم السياسة عند مكيافيللي                             |
| 32 | ..... المبحث الثالث : الأخلاق والسياسة عند مكيافيللي                          |
| 43 | ..... الفصل الثالث تقويم السياسة الميكافيلية                                  |
| 44 | ..... المبحث الأول : تأثير المكيافيللي في الفكر المعاصر                       |
| 44 | ..... 1- هيجل   |
| 45 | ..... 2- جان بودان <b>Jean Bodin</b>  |
| 48 | ..... تأثير المكيافيلية على الفكر العربي الإسلامي المعاصر :                   |
| 51 | ..... المبحث الثاني : ملاحظات عامة على مبادي مكيافيللي                        |
| 51 | ..... بعض آراء الباحثين حوله  |
| 51 | ..... أ-المعارضون :   |
| 53 | ..... ب - المؤيدين .  |
| 57 | ..... المبحث الثالث : نقد السياسة المكيافيلية                                 |
| 58 | ..... خاتمة   |
| 62 | ..... فهرست الأعلام   |
| 63 | ..... المصادر والمراجع  |

## ملخص الدراسة:

تعد هذه الدراسة من الدراسات التحليلية في الفلسفة السياسية، تطرقنا من خلالها إلى تحليل الفكر السياسي للمفكر والفيلسوف الإيطالي **نيقولا ميكيافيلي** وكيف كانت نظرتة وفلسفته في الممارسة السياسية والعلاقات السياسية بصفة عامة، حيث حاولنا إعطاء نبذة تاريخية عن حياته، والعصور التي عاشها في ظل هذه الفلسفة السياسية، وكيف كان تأثيرها على فكره، ثم بعد ذلك عرضنا أفكاره وسياسته، وكيف أبعاد الاعتبارات الأخلاقية، في الممارسة السياسية، في مبدأ العمل السياسي القائم على " الغاية تبرر الوسيلة " في كتابه " الأمير " ثم قمنا بتقييم هذه الفلسفة ونظرة الفلاسفة في هذا الفكر ونقده وكيف أثرت على المفكرين والسياسيين.

## الكلمات المفتاحية:

الفلسفة السياسية ، المثالية ، الفكر السياسي ، كتاب الأمير ، الواقعية ، السياسة والأخلاق.

## Study summary:

This study is one of the analytical studies in political philosophy, through which we discussed the analysis of the political thought of the Italian thinker and philosopher **Nicolas Machiavelli** and how his view and his philosophy were in political practice and political relationship in general, where we tried to give a historical overview of his life, and the eras he lived under this political philosophy , and how it affected his thought, after that we presented his ideas and policy, and how he removed ethical considerations, in political practice, in the principle of political action based on “**The End justifies the means**” in his book “**The Prince.**” Then we evaluated this philosophy and the philosophers’ view of this thought and its criticism and how it affected thinkers and politicians.

## Key words:

Political philosophy, idealism, political thought, the prince's book, realism, politics and ethics.